مسرحية
ناظم حكمت

حكاية حب
أو
فرهاد وشيرين

ترجمها عن التركية:
أكمل الدين إحسان

مسرحية

ناظم حكمت

حكاية حب

أو

فرهاد وشيرين

ترجمها عن التركية وقدم لها:

أكمل الدين احسان

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

شكر وتنويه

الى الكاتب الفنان د . عبد الغفار مكاوى، أتوجه بالشكر ، لما بذل من معاونة صادقة جليلة ، كما أنوه بفضل الاستاذ الشاعر عبد الوهاب البياتى، الذى أعاننى على تفهم جوانب عديدة من حيـــاة ناظم حكمت ، كما عاصرها معه فى منفاه .

(ا . احسان)

فهرست

الصفحة

- ١ -

نبذة عن ناظم حكمت وآثاره الأدبية

ولد ناظم حكمت ١٩٠٢/٢/٧ بمدينة سلانيك بتراقيا لأسرة أرستقراطية ، وكان أبوه مديرا للمطبوعات وقنصلا للدولة العثمانية فى هامبرج، وجده ناظم باشا من الولاة . بدأ يكتب الشعر فى وقت مبكر ، وفى عام ١٩١٧ نشر أول أشعاره وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره .

أتم دراسته الثانوية فى استانبول عام ١٩١٩ ثم التحق بالمدرسة البحرية العسكرية وفصل منها .

وعقب سقوط مدينتى « ادرنة » و « بورصة » نشر قصيدته « الأختان » وقصيدته الشهيرة « أسير الاربعين حرامى » عام ١٩٢٠ يصف فيها الوضع السيىء الذى آل اليه وطنه .

وفى العام نفسه (١٩٢٠) غادر مع زميله « والا نور الدين » استانبول التى استولى عليها الحلفاء الى الأناضول والتحقا بجبهة النضال القومى «ملى مجادله» ، وليس لدينا أية تفصيلات عن كيفية اشتراكه فى حرب الاستقلال وعن تجاوزها التأييد المعنوى الى المشاركة الفعلية .

وفى هذه الأثناء كان لبؤس قرى الأناضول النائية تأثير بالغ في نفس ناظم ، وماجت روحه بأحاسيس لم يجد لهـا متنفسا فى الأشكال العروضية المعروفة في الأدب التركى ووجد مس الحاجة الى ضرورة العثور على شكل جديد صالح يتسع لما تضيق به الأوزان التقليدية ، وكذلك أثرت هذه الرحلة على فكر الشـاعر كما أثرت على فنه فجعلته يتحول الى الفكر الاشـتراكى ويعتنقه كحل لمشاكل الانسان .

وفى عام ١٩٢١ مضى الى روسيا ، ودرس فى معهد الشعوب الشرقية فى موسكو وهناك تأثر ناظم بالشعر الروسى وبأشعـار ماياكوفسكى خاصة ، ثم عاد الى تركيا سنة ١٩٢٤ وكانت قد ظفرت باستقلالها الكامل بعد انتصارها المبين على اليونانيين واجلائهم عن الأرض التى احتلوها ، وفى العام نفسـه اشترك فى أول حزب شيوعى تركى .

وفي عام ١٩٢٥ هاجر الى روسيا بعد أن صـدر عليه الحكم بالسجن خمسة عشر عاما لاتهامه بالاشتراك فى حوادث الأكراد . وظل بها حتى عام ١٩٢٨ .

وأثناء اقامتـه فى آذربيجان نشر فى باكو أول ديوان له بالحروف العربية (وكانت اللغة التركية تكتب بها الى أن استبدلت بها الحروف اللاتينية فى نفس العـام) « انشـودة من يرتشفون الشمس » « كونشى ايجنلر تورکيس » .

وعاد الى تركيا فى آخر العام وبدأ نشاطا واسعا لنشر دعوته فشارك في تحرير عديد من المجلات الاشتراكية فى تركيا وبخاصة « المصـور الشـهرية » (Resimli Ay) و « المنجل والمطرقة » (Orak ve Çekis) و « الضياء » (Aydinlik) نشر بها أشعارا ومقالات وترجمات عن الفرنسية والروسية .

وفي عام ١٩٢٩ نشر ديوانه الهام « ٨٣٥ سطرا » (835 Satir) ويعتبر نشره حدثا هاما فى تاريخ الأدب التركى وبداية مرحلة جديدة فى شـعر ناظم فقد هجر العروض والوزن التركي المعروف باسم « هجا » الذى يعتمد على تكرار عدد معين من المقاطع الصوتية ، واصطنع فيه وزنا متحررا من التعقيدات العروضية وأدخل نمطا جديدا من الايقاعات ومن المقاطع المتدرجة التى تتدفق من أول القصيدة وتظل تتغير وتتزايد حتى نهاية القصيدة ٠ وأضـاف ناظم بذلك جديدا الى تاريخ تطور الشعر التركى الحديث الذى بدأ منذ منتصف القرن التاسع عشر في طرح ذلك الجمود الذى لحق به خلال القرن الثامن عشر حتى صار قوالب وصورا متكررة وأمده برافد عظيم من التجديد . وبهذا وجد ناظم الشكل الشـعرى الذى يتفق مع المضمون الثورى الدافق الذى عبر عنه في أشعاره ، وتأثر فى هذه الفترة بالشاعر الروسى « مایاكوفسكى » ولم يتجاوز تأثره به الى تقليده (ان أبيات مایاكوفسكى المقطعة تشـبه فى الواقع أبياتى ، ولكنها نظمت فى نوع من العروض ٠٠ انهـا من بحر المستزاد الروسى .. أما أوزان أشعارى فليست سوى ايقاع محض ٠٠) .

وفى هـذا الديوان وفي الديوان السـابق نجد ناظم يمجد الثورة التركية وأبطالها بحماسة متهدجة وعاطفة متوهجة٠٠والصفة الرئيسية فى هذه الأشـعار كمـا هى الحال فى كل اشعاره ، أنها انفتاح على العالم الخارجي وامتداد نحوه ، واحتضان للانسان حيث كان بعكس أشعار معاصره الشاعر التركى الكبير « نجيب فاضل » (١٩٠٥ ٠٠) التى كانت ولا تزال غوصا فى غور النفس البشرية المجردة ٠

وبعد أن وجد ناظم الشكل الشعرى الملائم لطبيعته الفنية بدأ فى نشر الكثير من مجموعاته الشعرية فى الفترة من ١٩٢٩ حتى ١٩٣٦ وهى على الترتيب :

١٩٢٩ جوكوند وسيا أو Jokond ile Si-ya-U

١٩٣٠ الواصل : ٣ Varan : 3

١٩٣٠ المدينة التي فقدت صوتها . Sesini kaybeden Sehir

١٩٣٢ لماذا قتل بنرجي نفسه (قصة كفاح مناضل هندي في كلكتا) . Benerci kendisini niçin öldürdü

١٩٣٥ صور Portreler

١٩٣٥ رسائل الى ترانتا بابو . Tranta Babuya Mektuplar

(وهي رسائل من فنان حبشي الى زوجته ترانتا بابو قبل أن يعدمه الفاشيست في روما) .

في كل هذه الاشعار ينبض قلب ناظم بايمان عميق بالانسانية وشمولهـا ويتأجج بالدعوةالى القضـاء على الظلم والاستبداد والاستعمار ، وأشعاره تبشر بمستقبل مشرق للانسان في ظل تحقق الاشتراكية التي اعتنقها ناظم .

سيضع الناس أيديهم في أيدي بعضهم الآخر .
دون خوف
دون تفكير
ويرنون الى النجوم قائلين :
« ماأطيب العيش »

سرور
سكون
عميقان كحبة عين الانسان
رطيبان كعنقود العنب
سينشدون أغنية لم تسمع بعد
آنذاك

لن تكون أية شجرة قد أثمرت باعجاز هكذا آنذاك

لن تكون أية ليلة صيف موحية فد أدركت الصباح

بمثل هذى الاصوات ، بمثل هذى الألوان التى لا تصدق الذين يولدون

من الارض

من النار

من البحار

سيولد أفضلهم من بيننا

وفى نفس الفترة نشرت له ومثلت ثلاث مسرحيات على مسرح بلدية استانبول ، وكان اخراجهـا حدثا لا ينسى فى تاريخ المسرح التركى ٠

١٩٣٢ الجمجمة ٠ Kafa tasi

١٩٣٢ بيت ميت أو منزل المرحوم ٠
Bir ölü evi, yahut merhumun hanesi

١٩٣٤ الرجل المنسى Unutulmus adam

يهاجم ناظم فى « مسرحية الجمجمة ١٩٣٢ » نقائص الجنس البشرى ، والمسرحية تتألف من مشاهد متعـددة يربط بينها خيط رفيع ، وتندد بأخلاقيات المجتمع الرأسمالى ٠

وفى مسرحية « بيت ميت » يعرض أطمـاع البشر وحبهـم الشديد للتملك خلال قصة عقار خلفه رب أسرة بعد وفاته ، يتنازع عليه الورثة والكل يسعى للاستئثار به وحده على غيره ٠

أما فى مسرحيـة « الرجل المنسى » فيحلل ناظم شـخصية الانسان الذى لا يستطيع أن يوائم الظروف المتقلبة ، وهى تحـكى

قصة رجل كان مشهورا من قبل تم طواه النسيان فأصبح مغمورا خامل الذكر ٠

وعلى العموم فان ناظم فى هذه الفترة ســـواء فى أشعاره أو مسرحياته يعرض بعض المعارف النظرية عن طبيعة الرأسمالية وعن ضرورة ايجاد فلسفة وفن يسهمان فى تغيير العالم وهو يحاول أن يبرز هذه المعانى ويصورها تصويرا مباشرا فى أدبه كما فى قصيدة « باركلى ١٩٢٦ » وفى قصـــيدة « الجيـــكوند ١٩٢٩ » ومسرحية « الجمجمة ١٩٣٢ » ٠

وفى عام ١٩٣٦ نشر مجموعة أخرى من مؤلفاته وهى كتاب « الفاشية والعنصرية الالمانية » وهاجم فيه النازية الألمانية ودعوتها الى التعالى العنصرى أعنف هجوم (أعيد نشره — ١٩٦٦) وكتاب « الديموقراطية السوفيتية على أســس دستورية جـديدة » ونشر ملحمته الشعرية الشهيرة « ملحمة الشـــيخ بدر الدين ابن قاضى سماونة » (١) وتكملتها المعروفة باسم « الكبرياء القومية »(٢) ٠

وهذه الملحمة تصور كفاح ثائر تركى من القرن الرابع عشر لقى حتفه فى نهاية كفاحه ، ويعد هذا العمل الأدبى احدى روائع ناظم الاساسية التى حازت ما حازت من شهرة عالمية ٠

وفى عام ١٩٣٦ دافع عن الثوار الأسبان فى قصيدته « عند أبـــواب مدريد » (Medrid kapilarinin yaninda) وندد باستيلاء فرانكو على مدريد وكان من قبـل قد هاجم الفـــاشـيين الأيطاليين الذين حملوا على شعب الحبشة ، وحذر من الدعوة الى انضمام تركيا الى دول المحور .

---

(١) Simavne Kadisi Oglu Seyh Bedreddin Destani.

(٢) Bedreddin Destanina zeyil : Milli Gurur.

كان ناظم حكمت خلال الفترة السـابقة يكتب أحيانا تحت اسم مستعار هو « اورخان سليم » وفيه يقول :

بنى النحيف ،
النحيل
بني المسكين أورخان سليم .
انك لست :

عيني
ولا ساعدى
ولا رأسى

انك أول وآخر رجل
جثمت ككتلة من الرصاص على كاهله النحيل
وتعيشت من عرق جبينه

اليـك حبى
اليـك تحيتى

انك لست من الذين يمنون بمعروفهم
وأنا لست من الجاحدين
.. ..

ولكن اياك أن تنسى
انك اذا كلت أقدامك
وزلقت
فانني قبل كل انسان أرجمك

بيد أنني اليوم أتحدى من يجد عندك ،

سطرا واحدا

يظهر أنك بعتنى فيه

***

وتبدأ بعد هذه المرحلة الثانية من حياة ناظم المرحلة التالتة (١٩٣٧ ــ ١٩٥٠) وهى الفترة التى قضاها رهين السجن وتعتبر من أخصب الفترات فى حياته الادبية •

وجد فى السجن معينا حافلا يستمد منه مادة شعره ، كان يقضى وقته بين كتابة الشعر وبين التهيؤ لها ، وكان يتنقل بين هذه وتلك بمطالعة الروايات البوليسية (؟) أو رسم اللوحات فى غرفته أو فى فناء السجن •

كانت زوجته « بيرايه هانم » تزوره فىالعامبين الفترة والفترة أما حبه لها فكان حبا جما لا عهد بمثله لزوج قط ، وكان يحترمها الى أبعد غاية • كما كان يراسلها بين الفينة والفينة من سجنه ، وتعد رسائله من أجمل وأرق الرسائل فى الأدب التركى وهى نثر تتخلله بعض المقاطع الشعرية ، وقد كتبها ناظمبروح متفائلة مقبلة على الحياة عاشقة لها .. كذلك كانت رسائلها اليه ، تشف عن نفس عزيزة تدرك أنهـــا زوجة شاعر عظيم : يكوى ملابسه من المساء ، ويدهن حذاءه ، ثم ينزل الى الحلاق من الصباح الباكر •• ثم يلتقيان فى غرفة مدير السجن أو فى الفناء •

كذلك كانت والدته تزاوره من حين الى آخر ، وهى أمرأة وقور فنانة ، كانت تجلس ناظم أمامها ساعات طويلة فى فناء السجن وهى تصوره ، بينما يتململ ناظم فى جلسته معترضا على مذهبها فى التصوير قائلا : أماه .. ليس التصوير مجرد محاكاة

للجمال ولكنه اضافة الفنان شيئا الى هذه الطبيعة .. انه ..
« ويثور جدل شديد حول مفهوم الفن بينهما ، ينهض ناظم على أثره ويذهب ليجيء بلوحاته ويريها أمه ويستمر النقاش الى أن ينشد ناظم أمه آخر أشعاره فيسكن كل من حضر وتنصت اليه صامتة فى كبرياء والدمع يترقرق فى مآقيها .

أخرج ناظم فى هذه الفترة أهم آثاره الأدبية وأروعها . ففى عام (١٩٤٠) أو ما يقرب نظم ملحمة «حرب الاستقلال التركية» (١) وقد نشرت عام ١٩٦٥ لأول مرة بعد وفاة الشاعر وهذه الملحمة تصف نجدة واقدام أبطال مغمورين من الجماهير تحقق بها نصر الأتراك على اليونان وحلفائهم وتم اجلاؤهم وسوقهم الى البحر .. وتشكل هذه الملحمة الطويلة مع ملحمة « الشيخ بدر الدين » أهم روائع ناظم الشعرية .

ونظم فى هذه الفترة أيضا قصائده المطولة المعروفة باسم « مشاهد البشر فى بلادى » وفيها يعرض أنماطا بشرية بعظمتها وضعفها ، بفضائلها وأخطائها .

استمد ناظم مادة هذه القصائد المطولة من رسائل زوجته (بيرايه هانم) ومن شخصيات رفقاء السجن وماكانوا يقصونه من أخبار وذكريات عن حرب الاستقلال وعن اسهامهم فيها ، فكان يذهب الى مقر الشخص الذى يريد أن يستمد منه معلوماته ويثير شجونه ثم ينتحى جانبا دون أن يلفت اليه النظر ويدون ملاحظاته . وهناك فقر كثيرة من أحاديث هذه الشخصيات ضمنها قصائده دون أن يتناولها بشيء من التغيير .

---

(١) Kurtulus Savasi Destani.

كان ناظم يؤمن بأن الشعب هو المرجع الأصلى فى اللغة والشعر فهو يقول :

« ان فنان الشعب يجب قبل كل اعتبار أن يفهمه الشعب وأن يكون فنان الشعب حقا » .

لذلك عرض ناظم قصائده « مشاهد البشر فى بلادى » عدة مرات على فئات مختلفة من نزلاء السجن ، وبدل الكثير من مواضعها التى لم يكن فهمها يسيرا عليهم وأعاد كتابتها بطريقة أوضح .

وقد نشرت فى عام ١٩٥٨ وأعاد الشاعر كتابتها من جديد وبدل فيها وأضاف اليها ثم نشرت فى عام ١٩٦٦ تحت عنوان « مشاهد البشر » .

وفى هذه الفترة وفى عام ١٩٤٨ على وجه التحديد كتب أهم أعماله المسرحية وهى « حكاية حب أو فرهاد وشيرين » التى استمدها من أسطورة شرقية قديمة ، وسوف يجد القارىء عرضا وتحليلا للمسرحية وأصلها الشرقى القديم فى الفصل القادم . كما كتب مسرحية أخرى حول قصة يوسف الصديق . وقد نشرت الترجمة الروسية لمسرحية «حكاية حب » عام ١٩٥٢ ، والنص التركى عام ١٩٥٤ لأول مرة (١) .

ولناظم « باليه » عن نفس قصة « فرهاد وشيرين » مثلت فى موسكو فى عام ١٩٦٣ قبيل وفاته وفى حفل الافتتاح حضر الرئيس الروسى نيكيتا خروشوف ، وكان بين الحاضرين الشاعر العربى الكبير الاستاذ عبد الوهاب البياتى الذى روى لى هذا الخبر وذكريات أخرى عن ناظم .

---

(١) أعيد طبعها فى عام ١٩٦٥ ، وهى طبعة كاملة صدرت عن دار «دوست يايتلرى» بأنقره ، اعتمدت عليها فى الترجمة .

كما كتب فى نفس الفترة « رسـائل السـجن » (١٩٤٢/ ١٩٥٢) «سمفونية موسكو» (نشرت ١٩٥٩) ، و «القرن العشرون» فى عام ١٩٤٥ ، وهى استعراض لحياة البشر فى مثل هذا القرن ، وقد نشر منها الكثير من أجزائها .

ويمكن ان نقول ان ناظم قد اخرج فى هذه الفترة أروع مؤلفاته الشعرية « ملحمة حرب الاستقلال » و «مشاهد البشر فى بلادى» وأجمل مؤلفاته المسرحية «حكاية حب أو فرهاد وشيرين».

تطور شعر ناظم فى هذه المؤلفات تطوراً كبيراً ، فقد كان شعره لا ينشر وانما تتناقله الأفواه فكان لزاما عليه أن يجعله سهلا سائغا، قريب المأخذ صالحا للانشاد ، لذلك ترددت فى قصائده نغمات كان يحاول تجنبها فى مؤلفاته السابقة ، وأصبحت استعاراته وتشبيهاته سلسلة مأنوسة رقيقة الحواشى ووصـل ناظم فى هذه الفترة بتصويره الحى للشخصيات الانسانية والحيـاة الاجتماعية الى أسمى درجات الصدق والحقيقة الشعرية . كان يفند قول من قال : «انما قول الشاعر كذب» ويقول «انما قول الشاعر حقيقة».

ومع هذا كله من نشاطه الأدبى الانسانى داخل السجن ، وبرغم تفاؤله الشديد ، كان يقوله لزميله الأديب اورخان كمال الذى أرخ ثلاث سنوات ونصف سـنة قضـاها فى السـجن مع ناظم « .. أتعرف ان رغبة شديدة تسيطر الآن على ، وتدعونى فى الحـاح الى بيتى ... فى بيتى الـذى أعددته بيـدى ... وفق هواى . وأن أغادره فى المساء مع زوجتى وابنى محمد .. وأن نتجـول وتتجـول فى اسـتانبول ... ثم نمضى الى حانة الخـواجة ... وأتنـاول الشراب مع زوجتى بينمـا يأكل ابنى النقل » .. « اننى فى مقابل مثل هذه السعادة على استعداد تام ودن أى تردد للتنازل عن عشر سنوات من حياتى المقبلة .. »

وفى عـام ١٩٥٠ خلى سبيله ، ومن أســف أنه لم يبق فى استانبول مع زوجته وابنه محمد بل غادرها خفية الى بلغاريا ثم الى روسيا حيث أقام فيها مدة طويلة وراح يتجول بين عواصم العالم٠

كانت حياة المنفى قاسية على ناظم من عدة نواح ، فهو فى دار غربة لا يرى فيها أحدا من أهله ، ولا يلمس أثر مؤلفاته المباشر على أهل لغته وأمته، فقد كانت مؤلفاته تترجم الىاللغة الروسيةوتنشر، بينما أصولها فى طى النسيان ، وكانت أغلب أشعاره ــ كما ذكر الذين عرفوه فى المنفى ــ ذات مستوى فنى أقل بكثير من مؤلفاته السابقة ٠ كانت تعبيرا مباشرا ودعوة صريحة الى الماركسية ، خالية من تلك الفنية العظيمة والمعاناة الصادقة المعهودة فى شعره ٠

كذلك كتب فى هذه الفترة (١٩٥٠ ــ ١٩٦٣) مسرحيات عديدة هى الاخرى أقرب الى الادب المباشر والى المونولوجات الشعرية منها الى مؤلفات درامية متكاملة كان ناظم يكثر من هذا النمط من الكتابة لانه كان مورد رزقه الوحيد ولم تكن أشعاره الوجدانية تجد قبولا أو على الأصح لم تجد من يهتم بهـــا فى منفاه حيث القوم غير قومه ٠ ولا ينفى هـــذا أنه نظم فى هذه الفترة قصـــائد وجدانية وانسانية رائعة تدل على أن ذلك النبع الصافى لم ينضب وانما اضطر اضطرارا الى ذلك التطور غير المرغوب فيه ٠

وعلى طول هذه الفترة كان قلب ناظم يخفق بحب الانســان وبتمجيد نضاله حيث كان ، وفى عام ١٩٥٦ وقف ناظم حكمت مع الانسـان العربى فى محنته حين تعرض لعدوان الاستعمار وأنشــد قصيدته العظيمة عن بورسعيد التى تغنى فيها كعادته بأحد الابطال المغمورين ، بمنصور ماسح الأحذية الأسمر النحيف .

وكانت روايته « الرومانسيون » آخر مؤلفاته ، وبها أثبت قدرته على التأليف الروائى واستمرار مقدرته الفنية ، وهى تروى

قصة نضال وحياة لفيف من الاشتراكيين الترك وتقع حوادثها بين تركيا وروسيا ، وقد ضمنها ناظم الكثير من سيرته الذاتية(١) ٠

وفى عام ١٩٦٢ رشح لجائزة نوبل ولكنها لم تعط له برغم استحقاقه لها وجدارته بها ٠ وفى نوفمبر من العام نفسه قدم الى القاهرة واشترك في مؤتمر الكتاب الآسيويين والافريقيين ، وأبدى فيه نشاطا ملحوظا وكان مناط اهتمام كل المثقفين من أعضاء المؤتمر ومن الجمهورية العربية ٠ وجدير بالذكر أنه صرح آنذاك بأنه يؤمل ترجمة مؤلفاته الى العربية ٠

وفى ١٩٦٣/٧/٣ فاضـــت تلك الروح التى أحبـت البشر واحتوتهم فى ذاتها بعدما أغنت وجدانهم وأشعرتهم بقيمة الانسان الخالدة ومنحتهم عطايا خصبة من شعرها ، الذى قال فيه ناظم من قصيدته (عن أشعارى) :

ليس لى جواد مسرج بالفضة أركبه
ولا ايراد من هنا وهناك
ولا مال ولا عقار
ليس عندى سوى جفنة عسل
جفنة عسل أشد حمرة من النار .
عسلى هو كل شيء ،
اننى اصون من الحشرات

---

(١) نشرت هذه الرواية بالروسية بعنوان « رومانتيكا » وبالفرنســية بعنوان « رومانسيون » ، ونشرت لأول مــرة بالتركيـة عــام ١٩٦٧ تحت عنوان « ما أطيب العيش يا أخى » وصدرت عن دار « كون باينلرى » باستانبول .
Yasamak Güzel sey Bekardesim, Istn, 1967.

عقاری ومالی ،
أعنی جفنة عسلی ٠
مهلا أخی مهلا ،
« عندما یکون عسلی فی جفنتی
یأتی نحله من بغداد » ٠

حقا عندما یکون عســله الحلو فی جفنته الرقیقة فان نحله لا یأتی من بغداد فحسب کما یقول المثل الشعبی الترکی بل یأتی من کل أنحاء العالم الذی أحبه ناظم حکمت والذی أحب عســل الشاعر وأقبل علیه فی شغف وولوع ٠

***

المصادر :

١ ــ اسماعیل حبیب : تورك تجــدد ادبیاتی تاریخی ، برنجی طبع ، مطبعة عامرة ، استانبول ، ١٣٤٠٠
تنظیماتدن برو ادبیـات تاریخی ، رمزی کتاب اوی ، استانبول ، ١٩٤٢ ٠

٢ ــ اورخان کمـال : ناظم حکمتله اوج بوجق یل ، سوسیال یاینلر ، استانبول ، د ٠ ت ٠

٣ ــ زدنـکا فیزیلا : مقال باللغة التشـــیکیة عن ناظم حکمت (ترجمة شخصیة من المستشرقة) ٠

٤ ــ مادة ناظم حکمت فی دائرتی المعارف البریطانیة والسوفیتیة ٠

٥ ــ مادة ناظم حــکمت فی معجم الأدب العـالمی ، مطبعة الشعب ، فیمار (ألمانیة الدیموقراطیة) ، ١٩٦٤ ٠

دراسة مقارنة حول موضوع المسرحية وصلتها بالتراث الشرقي القديم

يعتبر الرجوع الى التراث القديم والمادة التاريخية ، واستلهام الأساطير الغابرة أحد المصادر الخصبة لكتاب المسرح ، وهذا الرجوع الى التراث القديم معروف مألوف فى الأدب الغربى، ومن الأدب والميثولوجيا الاغريقية تتشكل أهم هذه المصادر .

ولا يلجأ الكتاب الى ذلك استرجاعا لحادثة قديمة أو تمجيدا لتاريخ بعينه أو لاعادة الأسطورة الى الأسماع ، وانما لابراز وجهة نظر بعينها أو لتأكيد رأى أو عرض فلسفة جديدة باستغلال مادة التراث الخصبة واظهارها في قالب مسرحى .

وقد ازداد الاهتمام بهذا النمط خلال فترة ما بين الحربين، وأصبح ذائعا شائعا بين الكتاب ، وأول ما يرد على الخاطر فى هذا الصدد مسرحيتا يوجين أونيل « الحداد جدير بالكترا » و « لعازر يضحك » ومسرحيتا جان جيرودو « امفتريون ٣٨ » و « مأساة اليكترا » و « الذباب » لجان بول سارتر ، وكثير غير هؤلاء من الذين استوحوا الميثولوجيا والتاريخ الاغريقى .

أما فى أدبنا العربى الحديث فنجد محاولات من الأهمية بمكان في هذا المضمار لتوفيق الحكيم رجع فيهما الى التاريخ والتراث

القصصى العـــربى فى بعض مسرحيـــاته مثل (أهــل الكهف) و (شهرزاد) .

واذا اتجهنا الى أدب شرقى آخر مثل الأدب التركى الحديث وجدنا ان هذه المحاولات بدأت بداية مبكرة لأن حركات التجديد قد بدأت فى الأدب التركى فى القرن التاسع عشر مع حركات التجديد الشـــاملة لنواحى المجتمع السياسية والاجتماعية قبل بدايتها فى الأدب العربى وبصورة أعمق تأثيرا وأوسع مدى .

ولذا فاننا نجد مسرحيات عديدة نثرية وشـــعرية لأمير الشعراء الترك عبد الحق حامد (١٨٥١ – ١٩٣٧) ، مستمدة من التراث الاسلامى مثل (طارق بن زياد) و (موسى بن نصير عام ١٨٨١) و (تزر أو عبد الرحمن الثالث) ومن تراث الشرق الأقصى مثل (ساردانبال) ومن التاريخ اليونانى مسرحية (اشبر) ، وقد كتب هذه المسرحيات فى بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر . (١)

وعند الكتاب المعاصرين ، اتخذ هذا النمط صـــورة أعمق فنية وأكثر تمثلا للتراث ، ومن أبرز هؤلاء الكتاب الشاعر التركى ناظم حكمت (١٩٠٢ – ١٩٦٣) وله مسرحيتان نثريتان فى هذا المضمار هما مسرحية «يوسف واخوته» ومسرحية «حكايةحب»، وهذه الأخيرة مقتبسة من أسطورة « فرهاد وشيرين » الشرقية ، ومن الجدير بالذكر أنه كتبهما فى عام ١٩٤٨ وهو نزيل السجن . وتشكل المسرحيتان مرحلة مستقلة من مراحل التطور الأدبى عند ناظم ، ففى مسرحيـــاته الأولى « الجمجمة ١٩٣٢ » و « بيت ميت أو منزل المرحوم – ١٩٣٢» و «الرجل المنسى – ١٩٣٤» يتخذ

---

(١) A.H. Tanpinar : XIX asirda Türk edebiyati Tarihi, Istanbul, 1956, Sa : 562-86.

موضوعات مسرحيـــاته من المجتمع المعـــاصر ، وينتقد المجتمع البرجوازى وأخلاقيات النظام الرأسمالى وهى لا تخلو من بعض أخطاء العرض المباشر للأفكار المجردة .

وقد اتجه ناظم بعد ذلك الى الاســتعانة بالتراث القــديم للدعوة الى أفكاره الاجتماعية فى صـــورة فنية ممتازة تخلو من نقائص التعبير المباشر ، وأدى هذا الى ابراز أهمية وخصب التراث الشرقى (العربى والتركى والفارسى) كما دل على صـــلاحية استخدامه في الكتابة المسرحية الملتزمة .

وتعتبر مسرحية « حكاية حب أو فرهاد وشيرين » نموذجا جيدا لهذا النمط من الكتابة المسرحية .

***

قصة فرهاد وشيرين من أشهر القصص في الأدب الشرقى القديم (الفارسى والتركى) الذى يزخر بعديد من القصص التى كانت أبرز جوانب ذلك الأدب . وقد أستعان الشعراء والناثرون من الأتراك والفرس بهذا النمط الأدبى على جلاء معانيهم وتوضيح مراميهم بالحكايات والقصص (١) . ولم يقتصر ذيوع هذه القصة بالذات على الأدب الكلاسيكى ـ بل أنها شاعت فى الأدب الشعبى

---

(١) د . أمين عبد المجيد بدوى ، القصة فى الأدب الفارسى ـ القاهرة ـ دار المعارف ١٩٦٤ ، ص ٨٥ .

حتى كان الرواة (مداحلر بالتركية) ينشدونهـــا ، وكانت تمثل في خيال الظل (القره كوز) (١) .

وهذه القصة أحد أجزاء أو فصول القصـــة المعروفة باســـم « خسرو وشيرين » التي كان الرواة يتنـاقلونهـا حتى نظمهـــا الفردوسي (المتوفى حوالى ١٠٢٥م) فيملحمته الشعرية المعروفة باسم « الشاهنامه » كما تناولها الشاعر الفارسي نظامي الكنجوي (المتوفى حوالى ١٢٠٣ م) في صورة تختلف اختلافا بينا ، برغم انه اعتمد على نفس المصادر التي اعتمد عليها الفردوسي من قبل . فقد تناولها بطريقة أخرى ابتعد فيها عن الدراسة الموضوعية فاستطاع أن يخرجها قصة غرامية على عكس الفردوسي الذي أخرجها في صورة حماسية(٢) . ومن المرجح أن نظامي هو الذي أدخل فيها شخصية فرهاد التي لم يورد الفردوسي ذكرا لها(٣). وقد أضفى عليها من عبقريته الأدبية ما جعل نسبتها اليه أولى من نسبتها الى ســواه . وقد نقل عنه كثير من شعراء الفرس والترك هذه القصة مع تعديلات تختلف من شاعر الى آخر . كما اقتبس أدباء الاتراك هذه القصة من شعراء الفرس فيما اقتبسوه من أدبهم الذي كان نموذجا يحتذونه وينسجونه على منواله (٤) .

---

(١) Metini And : Hist. of theatre and popular entertainment in Turkey, Ankara, 1963-64, p. 52.

(٢) (٣) أ.ج. براون : تاريخ الأدب في ايران ، ترجمة المرحوم د. أمين الشواربي – ١٩٥٤ ، ص ٥١٢ د. عبد النعيم حسنين ، نظامي الكنجوي ، ١٩٥٤ ص ٢٣٥ و ٢٧٣ .

(٤) أنظر (أ) بحث للكاتب في «مجلة القصة» عن « نشـــأة القصة في الأدب التركي » العدد ٢٠ (أغسطس ١٩٦٥) .

(ب) مقال في « الرسالة » عن « الأدب التركي » العدد ١٠٨٧ (نوفمبر ١٩٦٤) .

وقد استلهم ناظم حكمت هذه القصة الشهيرة فى مؤلفه المسرحى هذا ، ومما هو جدير بالملاحظة أن ناظم قد خرج على القصة الأصلية فى أمرين : الأول أنه كتبها نثرا ولم ينظمها شعرا كما جرت عادة الشعراء من الشاعر الفارسى الفردوسى (١٠٢٥م)، الى الشاعر العثمانى لامعى (١٥٣١م) وهذه ملاحظة تثير الكثير من تساؤلنا عن امساك ناظم عن نظمها شعرا وحول نظرته الى المسرح الشعرى كنمط أدبى ، ومما لا ريب فيه أن هذا لا يعد احجاما ــ بأية حال من الاحوال ــ عن الاطالة فى النظم ومغبتها ، فهو ليس بالاقل شأنا أو قدرة من أسلافه الترك والفرس وله انتاج وافر من الملاحم الشعرية الطويلة منها ملحمته عن « الشيخ بدر الدين » وملحمة « حرب الاستقلال التركية » وجدير بالذكر أن الأقدمين كلهم من فرس وترك كانوا ينظمونها فى القالب العروضى المعروف باسم « المثنوى » .

أما الأمر الثانى فهو أن ناظم حكمت غير في جوهر القصة وموضوعها تغييرا كبيرا ، وبدل معالمها وأسقط منها بعض الشخصيات الرئيسية وابتكر شخصيات أخرى . فالقصة عند الأقدمين لا تختلف موضوعا من شاعر الى آخر وان اختلفت فى الأخيلة وفى بعض التفاصيل والاستطرادات الشعرية التى تعتمد على شخصية الشاعر ومزاجه وبيئته ومذهبه والاتجاه الفكرى السائد فى عصره مما سنبين أوجه اختلافه فيمابعد . وفيما يلى سرد لوقائع القصة كما جاءت فى كل من مثنوى الشاعر الفارسى

« نظامى » والشاعر العثمانى « شيخى » وهما أول من نظمهما على هذا النحو من الفرس والترك (١) .

كان للملك هرمز ملك الساسانيين العادل ابن اسمه خسرو حسن الطلعة ذكى القلب فصيح اللسان ، توفر أبوه على تربيته وتلقينه الحكمة وأخذه بالشدة فى التزام العدالة . . .

حدث أن ذهب خسرو للصيد والقنص فنزل باحدى القرى ليقضى ليلته فى لهو وقصف بينما أكل حصانه نبات المزرعة وسرق خادمه ما فيها . فلما بلغ نبأ هذا الى أبيه الملك عزره وأنبه وغضب عليه . ورأى خسرو فيما يرى النائم أن جده « أنوشيروان » يبشره بأربعة أشياء « شيرين الجميلة » و « شبديز » وهو حصان سريع يسابق الريح و « عرش أجداده » و « باربد » المغنى الذى طبقت شهرته الآفاق .

وحدث « شابور » نديم خسرو سيده ذات يوم بأن « مهين بانو » حاكمة بلاد الأرمن تعيش مع ابنة أخيها وولية عهدها « شيرين » التى كانت فتاة عفيفة بارعة الجمال كالزهرة

---

(١) إعتمدت فى سرد ملخص القصة العام على كتاب الاستاذ الدكتور عبد النعيم حسنين من ص ٢٢٨ ــ ٢٦٩ والنصوص الفارسية المترجمة منقولة عنه ، كذلك اعتمدت على سرد الجزء الخاص بفرهاد على نفس الكتاب وعلى كتاب المستشرق جب
Hist. of Ottoman poetry, London, 1900, vol. I, pp. 321-23.
وقد طويت أكثر تفاصيلها اختصارا ، خاصة ما كان بين خسرو وشيرين ، على أننى أفضت بعض الشىء فى ذكر ما كان بين فرهاد وشيرين (أ . احسان)

المتفتحة .. شفتاها حلوتان واسمها أيضا « شيرين » (١) وأن أمراء العالم يطيعونها ، كما كان يقوم على خدمتها سبعون فتاة جميلة ، وحدثه أن عندها حصانا جميلا اسود اللون سريع الخطى يسمى « شبديز » .

وما ان يفرغ « شابور » الذكى من حديثه عن « مهين بانو » وعن « شيرين » حتى يصبو خسرو الى غرام « شيرين » ويدله العشق فؤاده فأصبح والها لا يغمض له جفن ولا يقر له قرار . ورجا « خسرو » نديمه أن يأتيه بشيرين فرحل يبحث عنها وأقام فى دير فى بلاد الأرمن فسأل رهبانه عن مسكنها ثم رسم صورة لخسرو وأرسلها اليها . ولم تكد شيرين تنظر الى صورته حتى شغفت به حبا وقالت لفتياتها (أحضرن هذه الصورة .. من رسمها ؟ لا تخفين هذا الأمر) فأحضرن الصورة أمام العاشقة، فجلست ترنو اليها بضع ساعات ، فقد تعلق قلبها به ، ولم تطق فراقه ، وكانت كل نظرة اليها تثملها فتغيب عن وعيها .. وقد ضعف قلبها من شدة العشق ، ولكنها برغم ذلك كانت تبحث عن الصورة كلما أخفتها فتياتها عنها — حتى خشين أن تصبح شيرين أسيرة الصورة ، فتذبل وتذوى ، فقطعنها — برغم جمالها — حتى يتلاشى رسم صاحبها من ذاكرتها (٢) .

ويلاحظ أنها عشقت خسرو دون أن تشاهده كما عشقها

---

(١) شيرين بمعنى حلو بالفارسية وكذلك فى التركية .

(٢) د. عبد النعيم ، نظامى الكنجوى . ص ٢٤٢ .

قبل أن يرى حتى صورتها . ثم قابلت شيرين شابور تقص عليها الأمر ونصحها أن تهرب من قصر عمتها متعللة بالذهاب الى الصيد وأن تمتطى صهوة جوادها « شبديز » ، ثم كان أن خرجت شيرين الى لقاء خسرو فتوجهت الى المدائن ، وأبصرت فى وسط الطريق عين ماء فنزلت لتستحم بعد أن تأكدت من خلو المكان ..

وحدث أن أعداء خسرو اتهموه افكا بمحاولة الاستيلاء على عرش أبيه ، فتعلق بأذيال الفرار واتفق أن حصانه أدركه التعب فى نفس المكان الذى نزلت فيه شيرين ، فنزل (فرأى عروسا جميلة كالبدر المتلألىء فى وسط السماء) ، (ورأته شيرين فنشرت شعرها فوق وجهها) (١) ولم يقربها خسرو وان وقع فى قلبه منها مثل ما وقع فى قلبها منه .

ووصل كل منهما الى قصر الآخر ولم يجده ، ثم أقامت هى بالمدائن حيث طلبت بناء قصر لها بالصحراء قريبا من المراعى ، ووصل هو الى بلاد الأرمن حيث استضافته « مهين بانو » ثم جاءه نديمه شابور وأخبره بما كان فطلب اليه احضار شيرين ، وبينما هى فى طريقها اليه بلغه نبأ سمل عينى أبيه الملك وموته ، فقصد الى دار الملك ليجلس على العرش ، ووصل الى عاصمة ملكه ولكن شيرين كانت قد بلغت ديارها حيث أقامت وهى تطوى بين جوانحها قلبا مفعما بحب خسرو وتود لو سمح لها الدهر بلقائه واتفق أن خرج خسرو من دار ملكه بعد أن ادعى «بهرام»

(١) المرجع السابق ص ٢٤٦ .

الملك لنفسه ، وقصد خسرو الى ديار حبيبته ليلتقى بها هنـاك لأول مرة . (وحينذاك أخذ كل منهما ينظر الى صاحبه ، ويذرف الدموع السخينة فرحا باللقاء ، قلم يعد خسرو بعيدا عن شيرين وأخذا يهيئان لنفسيهما طريق الحب والسعادة) (١) .

بيد أن شيرين لم تبذل نفسها لخسرو ، واشترطت عليه لكى يتزوجها أن يستعيد عرشه ، فغضب خسرو ، وتوجه الى قيصر الروم النصرانى الـذى أيده فى مطالبته بالعرش وزوجـه ابنته مريم وأمده بجيش أعانه على استعادة عرشه المغتصب .

ويحن خسرو الى شـيرين ، ويهفو قلبهـا شـوقا اليه فتمضى الى قصرها بالمدائن ، ولكن مريم تحول بينها وبينه .

والآن تظهر شخصية فرهاد احدى الشخصيات الشـهيرة فى القصص الشرقى . كانت شيرين فى قصرها لا تستطيع الحصول على اللبن ، (ففى ذلك الوادى الجميل — الذى بنى فيه القصر — كان اللبن أشهى طعام ذاقته شيرين ، فهو غذاؤها المفضل الذى يرجح عندها مائة نوع من الحلوى ، ولكن المسـافة بين قصرها والمراعى كانت بعيدة ، فكان احضـار اللبن الى القصر شـاقا متعبا) (٢) ، لأن المراعى كانت فى الطرف الآخر من الجبل المحيط بقصرها ، وبينما كانت تشكو حاجتها هذه لصديقها الوفى شابور حدثها عن صديق موهوب من أيام الدراسة ، يدعى فرهاد ، وقال انه يعتقد أن فرهاد يستطيع أن يدبر لها الوسيلة الى تحقيق رغبتها . ويأتى شابور بفرهاد الذى وقف يتحدث مع شيرين من وراء حجاب ، ولم يكد يسمع صوتها حتى خلب لبه وولهه الهوى .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥١
(٢) المرجع السابق ص ٢٥٨

طلبت شيرين اليه أن يفكر في وسيلة لاحضار اللبن الى قصرها ، فقالت له « دبر شئون القصر بمهارتك وفنك فالماشية بعيدة عنا ونحن فى حاجة الى اللبن فحاول أن تحضر اللبن بسهولة ، ان بيننا وبين الماشية فرسخا أو فرسخين فيجب شق قناة فى الصخور الصلبة حتى يحلب رعاتنا اللبن هناك فيشرب خدمنا اللبن هنا » .

لكن فرهاد لم يفهم ما قالته الأميرة لأنه كان فاقد الوعى . واضطر أصدقاؤه الى أن يشرحوا له ثانية ما قالته شيرين . ومن ثم شرع فى العمل بعزم وتصميم حتى أنجز حفر القناة خلال الجبل من المراعى الى القلعة ، فكان الرعاة يحلبون أغنامهم فى المرعى فتصل في التو الى قصر شيرين . ولما رأت شيرين هذا العمل أكبرته وامتلأ قلبها بالاعجاب والتقدير واثنت عليه قائلة انه ليس فى مقدور البشر أن يصنعوا هذا وقدمت له الذهب والجواهر ، ولكنه كان فاقد الوعى فلم يأخذ شيئا وطفق يضرب فى الفلوات على غير هدى ، ولما سمع خسرو بهذا بعث بالرسل فى أثره للبحث عنه فوجده أحد رجاله وأتى به للملك فأخذ يعلله بالوعد والوعيد ويقدم له الهدايا ويلمح له الى الرزايا حتى يتخلى عن شيرين ولكن لم يجد كل هذا معه . فوعده الملك أن يهبه شيرين لو أنه شق طريقا فى جبل بيستون ، فوافق فرهاد على الفور . ولكنه قبل أن يشرع فى ذلك حفر فى الصخر صورة شيرين حيث كان يكلمها أثناء عمله ويبثها أنينه ولما سمعت شيرين بهذا عقدت العزم على الذهاب الى الجبل لترى فرهاد ولما رآها لم ينبس ببنت شفة ، فقدمت له جرعة من ماء الورد رذت عليه لبه ، فأخذ يبثها وجده وشوقه . (ووصلت حرارة العشق الى رأسه فكاد يحترق من شدتها واصابت سهام الحب قلبه فأثخنته بالجراح ، وهكذا تسبب هو فى هلاك نفسه فامتلأ بلاء وتعبا ،

وزاد البلاء عن حده وجاوز التعب أقصى درجاته ، فكان يبكى من عشق شيرين بكاء مرا ، حتى دوى صوت بكائه فى جميع الأرجاء) (١) .

ثم ودعته شيرين وركبت فرسها لترحل فتعثر فى طريقه ولما رأى فرهاد ذلك جرى نحوها وأنقذها وأقال عثرة جوادها وأعادها الى قصرها سالمة . وأحس خسرو بحقيقة عشق فرهاد لشيرين وأخبره الوشاة (انه يمر على قصرها مرة كل أسبوع فيسلم عليها ويسعد بتلقى الجواب منها) (٢) .

(وحينما سمع خسرو أنباء عشق فرهاد ، أكلت الغيرة قلبه وصار هو وفرهاد كفارسين يتصارعان فى ميدان ، أوبلبلين يصدحان على زهرة جميلة ، يحاول كل منهما أن يكون حبه أكثر وغناؤه أعذب) (٣) .

ولما أيقن خسرو أن فرهاد قارب انجاز عمله الخارق للبشر ، اجمع ووزراؤه ليجد مخرجا من هذا المأزق ، وبناء على مشورتهم أرسل الى فرهاد عجوزا شمطاء بنبأ كاذب فأخبرته أن شيرين قد ماتت ، ولما سمع العاشق الولهان هذا استسلم للحزن ولم يحاول مجرد التأكد منه ، ولم يجد لحياته سببا بعد قضاء حبيبته وأخذ يناجى نفسه (سألتقى بشيرين بعد العدم وسأسرع بخطوة واحدة نحو العدم) (٤) ثم ألقى بنفسه من حالق ولقى مصرعه عند سفح الجبل .

ولما سمعت شيرين بذلك أخذت تبكى فرهاد وأمرت بأن

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٩

(٢) ، (٣) المرجع السابق ص ٢٦٠

(٣) المرجع السابق ص ٢٦٠ .

تقام له مقبرة على المكان الذى مات فيه لتكون كعبة للعشاق على مر الأيام .

الى هنا ينتهى شطر القصة التى تظهر فيها شخصية فرهاد ثم تختفى .

وتمضى الأحداث بعد ذلك فيقع بين شيرين وخسرو خصام بسبب انتحار فرهاد ثم يسعى شابور فى اصلاح ذات بينهم فيوفق بعد لأى ، ثم تموت مريم زوج خسرو فيطلب يد شيرين فتتدلل وتفرط في الدلال ثم يرغب عنها فترغب اليه وهكذا الى أن يتزوجا وينعما بحياتهما . وهنا يظهر رجل ثالث فى حياة شيرين وهو « شيرويه » بن خسرو الذى يغرم بها فيقتل أباه ويحاول أن يفوز بها فتتظاهر بالقبول حتى تنتظر مراسيم الدفن وتدخل قبر خسرو وتنتحر بالسكين طاعنة نفسها بنفس الطريقة التى قتل بها زوجها ثم تضمه اليها واضعة شفتيها على شفتيه وهى تصيح بأعلى صوتها (ان الروح قد ائتلفت مع الروح ، وان الجسد قد اتحد مع الجسد ، فنجا الجسم من ألم الفراق ونجت الروح من قسوة الزمان) (١) .

هكذا تنتهى قصة خسرو وشيرين كما عرضها الشاعر الفارسى نظامى ونقلها عنه الشاعر العثمانى شيخى (٢) وقد نقل عن شيخى شعراء آخرون نظموا نفس الموضوع كما جرت العادة فى الأدب الشرقى بأن يتناول الموضوع نفسه أكثر من شاعر وأديب ، ذكر منهم جب فى تاريخه للشعر العثمانى ، الشاعرين

(١) المرجع السابق ص ٢٦٨ .

(٢) لم يتم شيخى المنظومة وأدركه الموت قبل نهايتها الا ان الشاعر جمالى وهو ابن أخت شيخى أتم نظمها . أنظر كوبرلى زاده محمد فؤاد ــ يكى عثمانلى تاريخ أدبياتى ــ استانبول ١٣٣٢ ، ص ١٥٧

جليلى وآهى (من شعراء عصر السلطان سليمان القانونى)(١)، ومنهم أيضا : لامعى (المتوفى حوالى سنة ١٥٣٠م). ولكنه تناولها بطريقة تختلف عن السابقين الذين ما كانوا الا مقلدين لشيخى ومع أن شخصيات القصة هى نفسها ، الا أن الحوادث مختلفة كل الاختلاف بحيث تبدو القصة فى مثنوى لامعى المسمى « فرهاد نامه » مختلفة عنها فى مثنوى نظامى وشيخى .

فمنظومة لامعى تظهر لنا الأسطورة من وجهة نظر تختلف عن وجهة نظرهما ، فليس البطل الرئيسى هنا هو الملك خسرو الذى يسعى الى شيرين ، ولكن البطل هو فرهاد الفنان المهذب السامى الذى يصبح بطلا تدور المنظومة على بطولته وحبه الشقى لشيرين هو الدافع لكل المغامرات (٢) .

ثم انتقلت هذه القصة الى الأدب الشعبى ، فأنشدها الشعراء الشعبيون المعروفون عند الترك باسم المداحين «مداحلر» كذلك اتخذها لاعبو خيال الظل (القره كوز) موضوعا لتمثيلياتهم الواسعة الانتشار بين طبقات الشعب . وموضوع القصة عندهم على النحو التالى ..

فرهاد نقاش شاب يقع فى حب شيرين الا أن أمها ــ الأرملة الغنية ــ تأبى زواجهما لفقر فرهاد ، ثم توافق على شرط أن

---

(١) ذكر مؤرخ الأدب التركى كوبرلى زاده أن هناك ثلاثة آخرين من الشعراء العثمانيين نظموا قصة خسرو وشيرين وهم : شانى ، ومولانشاه ومحمد ابن عثمان . المرجع السابق ص ١٥٨

(٢) يرجح المستشرق جب أن الشاعر العثمانى لامعى لم يكن أول من صور فرهاد في صورة فنان ويشير الى الشاعر الجغتائى مير على شيرنوائى (من أهل القرن الخامس عشر) على أنه السابق الى هذا Vol III, P:27 وقد ترجم فون هامر مثنوى لامعى المعروف باسم «فرهاد نامه» الى الالمانية وطبع فى شتوتجارت (١٨١٢)

يوفق فرهاد فى ايصال المياه من الجبل القريب مستخدما معولا واحدا • ينجح فرهاد فى مهمته هذه بمســـاعدة القره كوز الذى يعمل حدادا ، وعندما تجد أم شيرين أن فرهاد سوف يحصـــل على شيرين ويتزوجها ، تكيد له وتبعث اليه ســاحرة تنفث فى العقد وتشعوذ وتعوذ لتمنع زواجهما • وفى النهـاية يقضى على الساحرة التى استعانت بها الأم على فراق الحبيبين ويلتقيان (١) •

ولنوجز عرضا لموضوع المسرحية كما وضعها ناظم حكمت لا يحرم القارىء من متعة قراءتها كما يتيح عقد المقارنة بين صنيع ناظم وأسلافه :

شيرين أميرة جميلة ، طريحة الفراش أعيا داؤها الأطبـــاء فأرسلت أختها الأميرة مهمنة حاكمة البـلاد فى طلب العون ممن يستطيعه ، فيتقدم رجل غامض يشترط عليها أن تبنى لشيرين جوسقا ، وأن تضحى بجمال وجهها حتى تظل أختها شيرين على قيد الحياة ، تقبل الأميرة الشرط برغم معارضة وزيرها ومحاولته الانتحار ويتم شفاء شيرين ويتشـــوه وجه الأميرة مهمنة بينما يظل جسدها يانعا جميلا ممتلئا بالحياة متعطشا للحب ، وتأمر الأميرة ببناء الجوسق فى حديقة القصر ، ويأخذ النقاشان بهزاد وابنه فرهاد فى نقش جدران الجوسق وسقفه • ويورد ناظم فى هذا المشهد جدلا بين بهزاد وبين أحد الدراويش عن قيمة العمل وضرورته ، وجـــدلا بين فرهاد الفنـــان العبقرى وبين شريف الارستقراطى الذى يهوى النقش ولا يحسنه فيضمر الحســد لفرهاد • تأتى الأميرة مهمنة وشيرين والحاشية لتعاين العمل فى الجوسق وقد انصرف جميع العمال الا فرهاد الذى بقى بايعـاز

(١) Metin And, A History of theatre and popular entertainment in Turkey, Ankara, 1963-64, p. 52.

من أبيه لكى يحظى بثناء الأميرة على نقوشه البديعة ، ويقع سوء التفاهم بين فرهاد والحراس فتتدخل الأميرة وتفطن الى وجود فرهاد . الكل شاخص البصر الى الأرض لا يستطيع النظر الى وجه الأميرة الدميم . عندما تظهر الأميرة مهمنة وشيرين الى فرهاد تفتنان به حبا فتعينه الأميرة رئيسا لنقاشى القصر . وينصرف الكل ويبقى فرهاد وحيدا بينما تأتى شيرين وتقذفه بتفاحة ، يلتفت اليها فرهاد فيقع حبها فى قلبه وهو يحسبها احدى جوارى القصر ، ثم تخبره بأنها هى الأميرة شيرين فيصيح قائلا :

« آه ما أبعدك عنى ... لقد عشقت نجمة الصباح »

يسعى فرهاد الى لقاء شيرين داخل القصر بمعونة من شريف وأمه مربية الأميرة فى مقابل أن يفشى لشريف بعض أسرار فنه . يلتقى بها فى مخدعها ، ولكنه يشعر بتفاهة قدره فهو لم يضح بأى شىء فى سبيلها ولايستسيغ بحال أن يكون وصوله اليهابهذه السهولة واليسر . يتفقان على الهرب من القصر ، وينفذان خطتهما . تبعث الاميرة بالفرسان فى اثرهما ويلقى القبض عليهما . فى هذه الاثناء تضطرب روح الأميرة بين شفقتها كأخت حنون ضحت بجمالها وهو أعز ما تملك وبين سطوتها كحاكمة أحست بأنها فقدت جمالها فى سبيل أختها التى اختطفت الرجل الذى أحبته وتتنازعها باستمرار روح الايثار والرغبة فى الاثرة ، فورة الجسد الرخص الجميل وقبح الوجه الدميم ، ويؤتى اليها بفرهاد وشيرين ، فتعفو عنهما وتشترط عليه أن يشق فى الجبل قناة لايصال مياه نبع جبل الحديد العذبة الى المدينة التى يتساقط أهلها هالكين من شرب مياهها الفاسدة ، وهنا يحق لنا أن نعاود بعض مناقشات المشاهد السابقة ، ذلك ان الرجل الغامض حين مثل بين يدى الأميرة طلب كوبا من الماء فأحضروه له ، وهو لا يفصح افصاحا مباشرا عن شرطه الثالث لشفاء شيرين فيتصور البعض انه يطلب

ايصال مياه النبع العذبة الى المدينة غير انه ينفى ذلك قائلا :
شرطى الثالث ليس ايصال المياه الى المدينة ، فأنا أعرف أن محاولات كثيرة بذلت حتى تصل المياه الى المدينة عبر جبل الحديد .

يقبل فرهاد شرط الأميرة وهو يعلم انه عمل شاق مضن يستغرق عشرات السنين أو عمره بتمامه وهو واثق من حبه لشيرين واخلاصها له . يداوم على العمل عشر سنوات ، ينسى الناس خلالها أنه انما ينقب الصخر ليفوز بشيرين ، ويمجدونه لانه سيمدهم في نهاية الأمر بالماء العذب .

تأتيه شيرين من فراق تطاول عشرة أعوام وهى تحمل له شرطا جديدا من الأميرة مهمنة وهو أن يتخلى عن عمله هذا ويعود للقصر ليقترن بشيرين . يتنازعه حبه لشيرين وحبه لعمله وايمانه بالناس وايمان الناس بعمله العظيم ، يطلب اليها البقاء بجواره ويرفض العودة . تنصرف شيرين كاسفة البال بينما يظل فرهاد يضرب الصخر بمعوله ومن حوله جموع الناس تقول له :

« اضرب يا فرهاد اضرب ، واسرعى يا مياه جبل الحديد اسرعى واملئى آنيتنا املئى .. اضرب يا معول فرهاد .. أضرب .. » .

الى أى مدى أفاد ناظم من ذلك التراث الأدبى الكلاسيكى والشعبى فى عمله المسرحى ، هذا نتصدى لذكره . أولا جوهر القصة عند ناظم قد تبدل تبدلا كبيرا فهى ليست قصة الملك خسرو الذى أحب شيرين الجميلة ، والصد والوصال الذى كان بينهما ، وهي ليست قصة لقاء شيرين بفرهاد وطلبها منه أن يشق لها قناة فى الجبل تجلب عبرها اللبن الطازج كل صباح ، ثم غيرة خسرو واخباره فرهاد بموت شيرين وانتحار فرهاد ثم زواج خسرو بشيرين .

وانما هي قصة الأميرة مهمنة التى ضحت بأثمن ما تملك امرأة وهو جمالها في سبيل اختها شيرين ، وتنازعهما الصامت على حب فرهاد الفنان الوسيم ، وكلفه بحب شيرين ثم فراره معها ورضاؤه بالعمل فى شق قناة المياه فى الجبل ، وتضحيته هو الآخر بحب شيرين فى سبيل جموع الناس وخيرهم .

ثانيا ـ الشخصيات ، أسقط ناظم من الأسطورة القديمة شخصيات رئيسية كخسرو الملك ونديمه شابور ، ولعله فى هذا أقرب تأثرا بالصيغة الشعبية للقصة ، ثم ابتكر شخصية (مهمنة بانو) أى الأميرة مهمنة ولا وجود لها فى الصيغة الكلاسيكية ولا الشعبية ، ولكننا نجد فى الصيغة الكلاسيكية شخصية (مهين بانو) عمة (شيرين) وهى كما تبدو عند القدماء تقوم بدور الحاكمة كما هى الحال عند ناظم وتقدم النصح لشيرين عند القدماء ، ولكنها تهب لها الحياة وتفتديها عند ناظم ، تضحى فى سبيلها بجمال وجهها الذى يصبح دميما مشوها ويظل جسدها متعطشا للحب والحياة .. شخصية (مهين بانو) عابرة ثانوية ، أما (مهمنة بانو) عند ناظم حكمت وتمثل أزمة الانسان الذى يضحى فى سبيل أخيه الإنسان بأثمن ما يملك من مقومات الحياة، ثم يساوره الشك فى قيمة عمله وفى عرفان الآخرين ايثاره وتضحيته العظيمة وهل كانت شيرين تضحى بما ضحت به هى لو كانت هى المضطرة الى التضحية ؟ هذا السؤال يقلقها ولا تلقى له جوابا عند اختها ، ثم ها هى ذى تحب نفس الرجل الذى أحبته أختها الصغرى الجميلة شيرين ولكنها تكتم هواها على حين صرحت به شيرين وفازت بالرجل ، وتثور غيرة الأميرة الحاكمة والأخت الكبرى . هذا الصراع بين الايثار والانانية ، بين عطف الأخت وسطوة الحاكمة ، بين شهوة الحب ورفق الأخوة ، كل هذا تموج به تلك النفس الحيرى .

« جسـدى مازال فى العشرين من عمره .. سـاقاى .. بطنى .. ثدياى .. ذراعاى .. عنقى .. معصـماى مازالا كحمام أبيض وليد .. تستطيع أن تمسكها بيدك السمراء الكبيرة ، وتستطيع أن تربت عليها وتكسرها .. يا فرهاد .. فرهاد .. الهى كم أحبه .. لا لكى يمسكنى من معصمى أو ليضغط برأسه على صدرى فقط .. ليس لجسدى الراغب ، النـاطق بالتهور فحسب .. وانما لقلبى ولعقلى ولشوقى .. لأسمع صوته .. ولأرى وجهه .. الهى كم أحبه .. وبالأخص الآن .. وبالأخص الآن .. لم يعد لى أى أمل .. قد يكون هذا لعـدم وجود أى أمل . ما أقل حيلتى .. ان قلبى كجرح يقيح .. كيف أتحمل مثـل هـذا العذاب .. كم أغار .. سأموت .. اقتلونى ككلبة هائجة .. اقتلونى والا قتلتهما .. شيرين .. اختى الوحيدة .. سأقتلك .. فرهاد يا حبيبى .. فرهاد أنت كل شىء عندى .. سأسفك دمك .. أيها الناس رحماكم بى .. الهى .. ماذا يخطر على بالى . وفيم أفكر ؟

« بداخلى ثعبـان ، قد اسـتدار ينـام فى مكان بعيـد داخل قلبى .. لا انه لا ينام .. لقد رفع رأسه الى الهواء يتسمع اننى لست ملاكا .. وخاصة بهذا الوجه القبيح لسـت ملاكا .. هل تفهم ؟ لا لست .. قلبى يحترق .. يتألم .. هل تفهم .. هل تفهم يا وزيرى ؟ »

شخصية (مهمنة بانو) المبتكرة هى فى توترها من أعظم ما صور ناظم بأسلوبه النثرى الرقيع في هذه المسرحية ، ولعلها أكثر الشخصيات تكاملا واستقلالا فى التكوين الفنى .

الشخصية التالية بعد (مهين بانو) هى (شيرين) محور القصة قديمها وحديثها ونحن نجد إختلافا بينا بين الشـعراء

القدامى وبين ناظم فى تصوير هذه الشخصية فهى عند الفردوسى من الشخصيات الثانوية (١) ، وقد كرس الفردوسى جل منظومته لرسم صورة خسرو الملك الساسانى العظيم الذى يتمثل فيه مجد ايران الغابر وهذا انعكاس العصر على أدب الفردوسى المشهور بتعصبه لايرانيته والذى عاش فى عهد السلطان محمود الغزنوى فاتح الهند وموطد نفوذ الاسلام • وشيرين عنده شخصية أنانية تدفعها أنانيتها الى قتل منافستها (مريم) حتى لا تشاركها حب (خسرو) •

وشيرين عند نظامى شخصية رئيسية ، هى فتاة عفيفة تضرب أروع الأمثلة فى الوفاء والاخلاص للحب ، يذهب بها الاخلاص والوفاء الى قتل النفس حتى لا ينالها أحد بعد فقد صاحبها وحبيبها ، وهى عند نظامى أقرب ما تكون الى شخصية المحبوب الرومانسية وان لم تخل من تلميحات صوفية ، فلم يكن التصوف قد سيطر سيطرته الكاملة على الأدب فى عصره(٢) أما عند الشاعر العثمانى (شيخى) فهى شخصية رئيسية أيضا ورمز للحب الصوفى الذى لون الأدب الشرقى الاسلامى كله خاصة المثنويات فى ذلك العصر والعصور التالية له •

« حينما وصلت ذات القد اللجينى السمهرى الى جبل بيستون ،

أحالت ذلك الجبل الصخرى الى جنة ريحان

ولما انعكست الشمس الوضاءة على خدها ، صار الحجر ياقوتا وتحول الجبل الى مسجد •

---

(١) د• عبد النعيم حسنين ، نظامى الكنجوى • ص ٢٧١ — ٢٧٦ •
(٢) المرجع السابق ص ٧٠/٧١ •

ومن ضيائها انشق الصخر الصلد ومن نورها اندك الجبل (١)

وفى التو فنى فرهاد ذاهلا ، وخر ساجدا ، وظل حيران ثملا .

احضرت ذات اللسان الحلو ، الحلوة الصافية معها زجاجة من ماء الورد ،

وقدمتها الى الولهان الجائش : هيا اسعد واشربها على ذكرى ،

وبهذه النشوة يسنح للروح وقت سعيد فيها اسمعنا من قصيدك البهيج .

فلما أمسك بالكأس وشربها أدركت روحه الخلود فى نصف ساعة .

أى شراب ساقيه مثل شيرين ، ولا يدرك راشفه الخلود المقيم (٢)» .

فى هذه المقطوعة الكثير من الاشارات الى ارتشاف الشراب الذى يمنح النفس الخلود ، والى ظهور الحبيب وانشقاق الاخدود فى الصخر واندكاك الجبل عند التجلى . أما شيرين عند ناظم فهى لا شك شخصية أساسية وان لم تكن متنوعة الجوانب ثرية النفس كما هو الحال عند أختها الكبيرة «مهمنة» فهى فتاة حسناء تفتن بفرهاد من أول نظرة ثم تسعى اليه وتفر معه هاربة وتنتظر اعواما طوالا ، وتسعى اليه ثانية ثم تدعه وحيدا وتقفل راجعة الى قصرها وتنتظر قدرها وفاء وصبرا .

---

(١) اشارة الى قوله تعالى : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقا » . (٧ : ١٤٣) .

(٢) النص العثمانى موجود فى كتاب
Agâh Sirri Levend, Edebiyat Tarihi, Dersleri, Tanzimata Kadar, 7nci basim, Istanbul, 1943, Sa : 99-100.

ـ لن تراني ثانية أعواما طوالا .. ستنداح الخطوط التي في جبيني الى أطراف عيني وشفتي .. سوف أطعن في السن .. آنذاك ، عندما تسيل المياه الى المدينة ونتلاقى هل ستنظر الى وجهي دون أن تتألم ..

ـ لقد أظهر كل واحد نفسه في هذه القصة في صورة ما .. وكان لي الانتظار .. سأعرف كيف انتظر كزوجة سجين ، كأم جندي . كن بخير يا حبيبي .. لا تأت .. ابق حيث أنت ..

شيرين هنا أميرة عاشقة تفتن بفرهاد الوسيم ولعل ناظم في تصويره لهذه العلاقة قد أفاد من قصة « يوسف وزليخا » فنحن نلمح في حبها له تجردا صوفيا في عدة مواضع ومن ذلك حوارها مع أختها الأميرة مهمنة :

مهمنة : ماذا كان مصيرك ؟ هل فكرت في ذلك ؟

شيرين : لا لم نفكر ..

مهمنة : انني لا أقول هل فكرتما ؟ انما أقول هل فكرت ؟

شيرين : أقول اننا لم نفكر .. أنا لم أعد أفكر وانما أنا وفرهاد .. نفكر أولا نفكر . انني لم أعد أتنفس وانما أنا وفرهاد .. اننا نتنفس معا أنا لم أعد ..

مهمنة : لقد أصبحت انسانا آخر .. شيرين أخرى لقد تغيرت كل هذا التغير . انك ..

شيرين : انني غير موجودة يا أختي

مهمنة : وأنتما أيضا غير موجودين

شيرين : نعم هو الموجود وحده .

أما شخصية فرهاد البطل ، فلا وجود لها عند الفردوسى (١٠٢٥ م) والمرجح أن أول من ابتكرها هو نظامى (١٢٠٣ م) ثم أخذت هذه الشخصية تتطور من شاعر الى آخر حتى نجدها تستأثر بالبطولة عند الشاعر التركى «لامعى» (١٥٣١م) . فرهاد عند نظامى بطل متهدج العاطفة يشق الجبال ليظفر بقلب حبيبته ولا يجد معنى للحياة الا مع الحبيب ، وهو يقتل نفسه وفاء واخلاصا حين ينعى اليه منافسه خسرو شيرين زورا وبهتانا :

« فلما سمع فرهاد هذا الخبر ، سقط من فوق الجبل كقطعة من الحجر .

وزفر زفرة حزينة من كبده كما لو أصابت كبده حربة ذات رأسين فمزقته ..

فقال في لوعة : يا أسفا على المشاق التى تحملتها ، وقدمت دون أن أظفر بالراحة ..

ويا حسرتا على مجهودى الضائع ، وأملى الخائب ..

فما النتيجة التى حصلت عليها من شق الصخور .. ؟

ولم يتيسر مطلبى وازدادت مشقتى وكنت جهولا أطمع فى اليواقيت ، فلم أظفر بها ولم أحب الا الحجارة التافهة ..

واشتعلت نيران الدمار في بيدرى ثم أغرقنى البلاء فى طوفانه ..

وخلت الدنيا من الشمس والقمر ، وخلت الخمائل من الزهر والشجر ..

وانطفأ المصباح المضىء فلم تغب عني (شيرين) بل غابت عنى الشمس المشرقة ..

وهــذا هو الفلك الغــادر لا يشــفق على مظلوم، ولا يرعى برحمته محروم ..

فيما أسفا على هذا الكوكب الذى أصابه الخسوف فجأة ..

ولقد بكت جميع الكائنات على قلبى المحزون ، لأن ماء حياتى قد غاض فى الظلام ..

ولأى سبب يقع الفراق بينى وبين حبيبتى .. ؟ ولمــاذا أبقى فى هذه الدنيا وقد ذهبت عنها شيرين ..

ولو قسم لى البقــاء بغير (شــيرين) لانخلعت عظامى من جسدى ..

مئات من الحملان تمر أمام الذئب الجائع ولكنه لا يخطف الا حمل الفقير المسكين ..

وقد وقعت شجرة السرو الطويلة .. فحق لى أن أهيل التراب على هامتى ..

وانتثرت أوراق الورد الباسمة .. فحق للبستان أن يصبح سجنا لى ..

وطارت طيور الربيع البهيجة ، فلمــاذا لا أنوح فى لوعة كالسحب الراعدة ..

وانطفأ السراج اللامع فلماذا لا يستحيل نهارى المشمس الى ليل دامس ..

وخمدت أنفاسى لحسرتى وكربى .. واصفرت «شمسى» لغياب « قمرى » وموضع حبى .

سألتحق بشيرين فى طيات العدم وسأهرع اليهــا فى قفزة واحدة .

ثم صلى على شيرين وترحم على عشقها ، وقبل الأرض على ذكرها ثم أسلم روحه الى بارئها (١) » .

أما عند الشاعر العثمانى « شيخى » فنجد شخصية فرهاد كرمز للعاشق الصوفى الموله ، مناجاته للحبيب تضرع وتبتل ، ورجاؤه منه أبتهال وخشوع ، ترنم للواحد الأوحد :

« الهى ، يا لها من رفيقة للروح ، تلك التى تتألق فى العالمين .

ما أكثر من يقف على بابها من السلاطين ، سلطان القمر نفسه عاجز مسكين .

الاقمار كلها دون ضيائها ، والشمس التى تنير الدنيا نجم صغير .

أى فخر لذرى الأفلاك وهى تجثو عند ثرى أقدامها .

أية كأس تلك التى تمدها ، وكل قطرة فى جرعاتها عين الخلود .

كل ذرة من ترابها جوهرة ، وكحل فى عين مائة شمس .

رأيت بعين الروح فى تلك الكأس من هو مرآة العالمين

وما من ديار فى هذه الديار ، وان كان هناك فليس غير الحبيب » (٢)

وعند لامعى يتحول فرهاد الى فارس نبيل يخوض غمار المعارك ليظفر بقلب حبيبته شيرين وأغلب أشعاره تدور حول تلك البطولات وتصف حبه التعس .

---

(١) أ.ج. براون ـ تاريخ الأدب فى ايران ـ ترجمة المرحوم د . ابراهيم الشواربى ص ٥١٣ ـ ٥١٥

(٢) النص العثمانى منشور فى كتاب آكاه سرى السابق ، ص ١٠٠/١٠١

أما ناظم حكمت فقد صور فرهاد فى صورة فنان رقيق هو ابن لبهزاد (١) ــ الفنان الفارسى العظيم ــ متوفر على عمله وفنه وقد نبغ فيه حتى تفوق على أبيه بهزاد ؟ ــ فرهاد فى القصص الكلاسيكى يضحى فى سبيل الحب ويرضى أن يشق الصخر لتشرب شيرين اللبن طازجا كل صباح ، أما هو عند ناظم فهو ينحت الجبل لتصل مياه النبع الى المدينة التى يتهاوى أهلها كالذباب من شرب مائها الفاسد . فى الأولى يصنع ذلك ليظفر بشيرين وهنا أيضا كذلك ، ولكنه عند القدماء يلقى حتفه ، وعند ناظم يحدث تغير كبير هو أهم تغيير فى القصة كلها . أن فرهاد يأخذ فى شق القناة فى الجبل تحقيقا لشرط الأميرة مهمنة ليتزوج شيرين وهو حين يقيل هذا لا يعبأ بالغاية من العمل ولا فائدته للناس :

ــ أنك أنت أيضا لا تكترث بالناس الذين يبكون موتاهم .. انك الآن لا تفكر فى شئ غير شيرين .. سوف نعطيك شيرين يااستاذ فرهاد . هل أنت مستعد لأخذها ؟ ماذا ستقدم ؟ هل تستطيع أن تنقب جبل الحديد ؟ وتوصل ماءه الى المدينة ؟ انا لا أقول هذا لأن ما يسيل من عيون المياه فيها صديد وليس ماء ، فليس يهمنى أخرج ماء أم صديدا . هل تستطيع أن تنقب جبل الحديد لتملك شيرين ، هذا هو شرطى . هل تقبل شرطنا ؟

يعكف فرهاد على هذا العمل عشرة أعوام وينجز جزءا منه ويشيع خبره بين الناس وينسى الناس انه انما يشق الصخر ليفوز بشيرين ، ولا يذكرون الا أنه سوف يوصل المياه العذبة الى المدينة ويدفع عنهم شرور المياه الفاسدة ، ويزداد حب الجماهير له حتى يصبح بطلا فى نظرهم . ويمتزج حب الجماهير لفرهاد فى قلبه بحبه

(١) ابتكر ناظم هذه العلاقة للفنان الفارسى العظيم كمال الدين بهزاد ليؤكد الشخصية الفنية لفرهاد .

لشيرين ويربو هذا الحب فى قلبه حتى يفوق حبه لشيرين فهو فى آخر الأمر يضحى بحبه لشيرين فى سبيل حبه للجماهير ويؤثر أن يعمل عشر سنوات أخر أو أكثر فى الكهف ناحتا الصخر الصلد على أن يمضى مع شيرين الى قصرها ..

ـ هل نستطيع أن نعد معا ونحن جالسان فى جوسقك ترتشف ماء عين جبل الحديد فى قوارير من فضة بينما يتساقط الناس كالذباب ويموتون ؟ يجب أن تتدفق هذه المياه الى المدينة من السبل الرخامية وسوف تتدفق .. بقيت صخرة واحدة .. ولسوف أنقبها ..

ويستمر فرهاد فى العمل بين صيحات الجماهير المتعطشة للمياه النقية المؤمنة بالبطل وهى تقول له : اضرب يافرهاد ، اضرب .

ثمة شخصيات أساسية أخرى فى المسرحية ، منها شخصية الوزير والرجل الغامض الذى يسميه ناظم «القادم» هذا «القادم» يمثل قدرا خفيا يلمع فى أفق المسرحية لحظات كالشهاب الثاقب ثم لا يلبث أن يختفى لكنه لا يخمد بل تظل كلماته مدوية فى الآذان حتى آخر المسرحية ، ولسحره وغموضه سيطرة على الاحداث التى تتوالى لتحقق غرضا خفيا لم يذكره أو شرطا رابعا لم يطلبه الى الأميرة حين اشترط عليها ثلاثة شروط لشفاء أختها شيرين . هى شخصية أراد ناظم أن يحيطها بالغموض والابهام فلم تظهر الا كالقدر الذى يجرى الاحداث على نسق عجيب لا يعرف منتهاه من مبدئه ولا نتيجته من مقدمته .

أما شخصية الوزير فمن الشخصيات التى أحسن ناظم تصويرها وهو يمثل النفس البشرية فى ضعفها وعجزها عن مجابهة القبح والفساد فى الكون ، هو رجل منهزم الذات يحاول الانتحار حين يعجز عن مقاومة التغيير الذى لا يصادف هوى فى نفسه

ولا يجرؤ على منعه فيظل يضمر له الحقد حتى النهاية ، نهايته هو بالطبع .

وقبل أن نصل بهذه المقارنة الى نهايتها لابد أن نبدي ملاحظة هامة حول العلاقة بين فرهاد وشيرين فقد عكس ناظم تلك العلاقة بمعنى أنها فى المنظومات القديمة وفى الصيغة الشعبية تكاد تكون من طرف واحد . وهى أشبه بعلاقة المجنون بليلاه ففرهاد يهيم حبا بشيرين من أول نظرة حيث يفقد وعيه ويذهل عن الوجود ، ولكننا لا نستطيع أن نتبين فى جلاء بين شعور شيرين نحوه فى أية منظومة من المنظومات القديمة . شعورها نحوه لا نتبين منه الا الدلال والشفقة فى أحسن الاحوال حينما ذهبت لتسرى عنه وهو ينحت الصخر فى جبل بيستون ، وعلى النقيض من هذا فى مسرحية ناظم نراه أكثر تأثرا بقصة يوسف وزليخا حيث تبدأ زليخا تراود يوسف (١) ، فشيرين وأختها مهمنة هما اللتان تقعان فى أسر هواه وتشغفان به حبا بينما هو مطرق لا يجرؤ على الشخوص ببصره اليهما ولم ير الا حذاءيهما ، ولم يقع الهوى فى قلبه وقلب شيرين الا عندما تقدمت اليه ورمته بتفاحة في حديقة القصر حيث كان يقف أمام جوسقها الذى أبدع فى نقشه .

وعلاقة الحب بين فرهاد وشيرين عند ناظم ليست ذات طابع واحد كما هى الحال عند أسلافه من شعراء الترك والفرس وانما هى علاقة حيوية متعددة الجوانب ، فيها تلك البداهة العفوية فى منشئها ، فيها اباء الحبيب الذى لا يرضى أن يظفر بحبيبه دون أى عناء :

ــ الوصول اليك هو الوصول الى الدنيا ، رؤيتى لوجهك ،

---

(١) د . أمين عبد المجيد بدوى ، القصة فى الأدب الفارسى ، دار المعارف ١٩٦٤ ، ص ٢٣٥ ــ ٢٤٥ .

وسماعى لصوتك ، لمسي لك كل هذا يعنى عندى اننى أرى وجه الدنيا وأسمع صوتها وألمسها بيدى .. ولكن شريف والمربية والسلم السرى ، .. لا أستطيع أن أنسى اننى لم اضح فى سبيلك بشيء ، لم اضح بحريتى ولا بنفسى ، لا أستطيع أن أنسى الظلام والسهولة الخبيثة ، تصـورى ياشيرين أنه لم يطلب أى شيء للوصول اليك .

وفيها أيضـا ذلك الحب المتوتر حب الفنـان المنطلق الذى لا يتسع فنه لحبه ولا يرضى من فنه ان يقصر عن شأو غرامه :

ـ منذ ذلك اليوم .. أمسك بالريشة فى يدى وأرسم زنبقة ثم أنظر اليها فأجدها غير جديرة بك فأمحوها . يجب أن اضع كل الدنيا داخل زنبقة واحدة ، الدنيا كلها ، بكل أضوائها ، بكل ألوانها وأفراحها وأحزانها وأقدارها وآمالها ، أى اننى يجب أن اضعك أنت داخل الزنبقة .. واذا لم أستطع أن اضعك داخل الزنبقة فياضيعة فن النقش .

وهو حب حسى أيضا :

ـ انك لى كلية (يحتضن شيرين) وسوف أشعر بكَ هكذا دائما فى صدرى قريبة هكذا ، مبتهجة هكذا ، حية هكذا ، لى هكذا .

والحب عند ناظم لا ينحصر فى شخص حبيبه فقط بل تتسع دائرته حتى تشمل لغته التركية التى يتغنى بها .. فهو فى تشبيب فرهاد بشيرين يقول :

ـ شيرين انك عن قرب وعن بعد وفى كل زمان ومكان جميلة كاللغة التركية الجميلة التى تتكلمينها .

وفيه أيضا صور من الحب الصوفى ، فنحن نلمح الصورة التالية وكأننا ننظر الى مخطوط شرقى قديم مموه بالذهب مطعم باللازورد مزدان بالمنمنمات (المنياتور) وقد علت وجه الحبيب غلالة بيضاء من الانوار العلوية والاشراقات الصوفية وهو يحلق فى مقامات العروج وكأنها فى مثنوى قديم كتبت على هامشه بخط مائل أبيات صوفية تصف حال الحبيب ومقامه عند ما يبلغ به العشق حالة الفناء والذوبان في الكل المطلق وحيث يصبح حبيبه أقرب اليه من حبل الوريد :

يقول فرهاد وهو يخاطب كوكب الزهرة :

ـ لا لم أنسها ولكنه شيء آخر .. لا صلة له بالنسيان أو عدم النسيان . كيف كان شكل عينها وحاجبها وانفها .. لا أعرف .. اننى أجهد ذاكرتى .. لا استطيع لا أعرف . ان وجهها فى ذاكرتى ضوء أبيض .. كضيائك .. بعيد .. أبيض لا ليس مثله فحسب .. هل تفهم ليس كالخيال ولا حتى كالرؤيا .. انه شيء دافيء حيوى لدرجة لا تحتمل ، متموج ، أقرب الى من جسدى ، ثم انه فى كل مكان ، فيك فى شجرة الدلب ، على المعول ، فى صوت الرياح فى وجوه القادمين الى هنا لرؤيتى .

***

هذه هى المسرحية كما كتبها ناظم وهذه هى شخصياتها كما صورها على اختلاف كبير بينه وبين الكلاسيكيين القدماء ورواة الشعر الشعبى ، مع هذا فاننا نستطيع القول بأن ناظم قد تمثل هذا التراث العظيم وأفاد منه فى اختيار موضوع المسرحية وشخصياتها ، كما أفاد من ذلك التراث فى رسم بعض مشاهد المسرحية مثل المشهد الاخير الذى يخاطب فيه فرهاد الحيوانات والجبل والينبوع ، فنحن نجد ذلك عند المجنون حين يضرب فى

الأرض هائما يناجى الحمام والجبل والينبوع وعند ليلى التى تناجى المصباح والفراشة والسحاب والناقة (١) .

وقد عرض مادته هذه فى صورة درامية جديدة وتناولها بشكل مبتكر وضمنها قيما انسانية خالدة كالتضحية والعمل الجاد من أجل الآخرين .

وناظم حكمت يؤمن بأن الدراما ليست مجرد عمل فنى بحت يتناول فيه عالمه وأحاسيسه الخاصة . ومؤلفه المسرحى هذا لم يتحول الى عمل تعليمى كما هى الحال فى بعض مؤلفاته الدرامية الأخرى . فقد نجح في تصوير شخصياته المتميزة وأقام بينها وحدة عضوية واتزانا متناسقا وعرض موضوعه فى تسلسل متطور سار به فى طريق التكامل حتى النهاية . كما أن ثمة شيئا هاما جديرا بالاشارة هو ذلك الحوار الشاعرى الجميل غير المفتعل الذى كتب به المسرحية ، وهذه الشاعرية الأصيلة فى ناظم لانشعر بأنها مقحمة على النص فى أى موضوع منه ، بل على النقيض من ذلك تزيدنا متعة وشغفا به .

استطاع ناظم اذن فى هذه المسرحية التى تعد بجدارة أهم أعماله المسرحية أن يتجنب مزالق كثيرة وقع فيها فى مسرحياته السابقة وأن يقدم عملا فنيا جميلا مستمدا من تراث الشرق الفنى المتنوع ،وأن يضمنه ايمانا عظيما راسخا بقيمة الانسان وتضحيته وفدائه وايثاره الآخرين على مطلبه الفردى ، فى روح شرقية مشرقة وقالب مسرحى متقن .

---

(١) د. حسين مجيب المصرى . فى الادب الاسلامى » فضولى ، القاهرة ١٩٦٧ ص ٤٨٠ ، ٤٩٩ .

حكاية حب

فرهاد وشيرين

مسرحية من ثلاثة فصول

ترجمها عن التركية :

أكمل الدين إحسان

FERHAT ILE SIRIN

BIR ASK MASALI

Nazim Hikmet

الشخصيات

- حسب ظهورها على المسرح -

- الأميرة مهمنة
- الأميرة مهمنه
- الوزير
- رئيس الأطباء
- المنجم
- المربية
- سرويناز
- القادم
- شيرين
- رئيس العمال
- الدرويش
- بهزاد
- شريف
- عامل الطلاء
- فرهاد
- حامل المشعل
- رفيق حامل المشعل
- السمرقندى
- زوج المرأة ذات الطفل
- المرأة ذات الطفل
- رجل قصير
- رجل طويل
- الفتاة الأولى
- الفتاة الثانية
- شجرة الحور
- المعول
- جبل الحديد
- كوكب الزهرة
- الظلام الآخذ فى الزوال
- الوعول - الظباء
- الكورس (الجوقة)
- البلبل
- الرمانة الضاحكة
- السفرجل الباكى
- البغدادى
- الناس
- الشمس
- الماء
- الصخرة السوداء

الفصل الأول

مقدمة

(يعلو صوت المنادى بعيدا ثم يدخل أمام الستارة المنسدلة من اليمين)

المنـــادى : يا أهل أرذن ، اسـمعوا وبلغوا من لم يسمع . هأنذا أقرأ أمر الحـــــاكمة .. هأنذا أقرأ أمر الحاكمة .

ها أنذا أقرأ أمر الحاكمة يا أهل أرذن .

(يأتى المنادى الى منتصف المسرح تماما ، أى عند النقطة التى تتلاقى عندها الستائر . يقف ثـم يرفع المرسوم الذى بيده الى رأسه ثلاث مرات ويبدأ فى القراءة)

المنـــادى : يا أهل أرذن .. خطابنا موجه اليكم من صبيكم فى السابعة الى شـــيخكم فى السبعين ... نحن الأميرة مهمنة بنت الشاه سليم حاكمة هذه الديار ، نحن الذين نزن العدل بميزان الجواهـر وليس بميزان الحطب، نحن الذين كنا فىالشجاعة كشجعان العرب ، وصرعنا أشهر الأبطال ، حين هاجمت جيوش العدو بلادنا .. وان كنا أرق من غصن الصفصاف ، وشعرنا الذهبى لمس كعوبنا يا أهل أرذن ، خطابنا اليكم جميعا . أختى

مريضة طريحة الفراش منذ أربعين يوما ٠٠
وسأمنح من يجد الدواء لدائها أربعين بلدا ، وله
من خزائنى أحمال أربعين جملا ٠٠ يا أهل أرذن
خطابى اليكم جميعا ، من صبيكم فى السابعة الى
شيخكم فى السبعين ٠٠ أختى مريضة طريحة
الفراش منذ أربعين يوما ٠

(يقبل المنادى « المرسوم » ثلاث مرات أخرى
ويرفعه الى رأسه ثم يمضى) ٠

المنادى : يا أهل أرذن اسمعوا وبلغوا من لم يسمع ٠
هأنذا أقرأ أمر الحاكمة ٠٠ هأنذا أقرأ أمر
الحاكمة ٠٠٠

(يخرج المنادى من اليسار)

يفتح الستار

(المشهد الأول)

(فى قصر الأميرة مهمنة وفى الغرفة التى ترقد فيها شيرين المريضة . الوقت ليل . المصابيح مضاءة)

يقف الوزير ورئيس الأطباء بجوار البـــاب . « المنجم » أمام النـافذة العريضة ، يرنو خـلال المنظار الى النجوم .

ترقد « شيرين » على الأريكة دون حراك ، تجلس أختها الكبرى « الأميرة مهمنة » عند رأسهـــا . الأميرة مهمنة تبكى فى صمت واضعة جبينها بين يديها ، عند قدميها تجلس « المربية » راكعة وهى تميل ذات اليمين وذات الشمال .

تقف « سروينــــاز » عند الطرف الآخر للأريكة تمسك بمروحة كبيرة تحرك بها الهواء .

يتناهى من الخارج صوت المنادى .

صوت المنادى : يا أهل أرذن ، خطابنـــا اليكم ، من صبيكم فى السابعة الى شيخكم فى السبعين ، نحن الاميرة مهمنة بنت الشاه سليم حاكمة هذه الديار .

(يخفت صوت المنادى وينقطع)

الأميرة مهمنة : (ترفع رأسها وتتلفت حولها كمن يطلب العون) : ياوزيرى

الوزير : مولاتى

الأميرة مهمنة : يا رئيس الأطباء

رئيس الأطباء : أمرك يا أميرتى

الأميرة مهمنة : أيها المنجم

المنجم : لبيك

الأميرة مهمنة : أيتها المربية

المربيــة : مربيتك فداء لك يا فلذة كبدى . هأنذا عند قدميك .

(تعود الأميرة مهمنة الى سابق حالهــا . يسمع فى هذه المرة نحيب خافت كما يسمع صــوت المنادى ثانية من مكان قصى)

صوت المنادى : يا أهل أرذن ، أختى مريضة طريحة الفراش منذ أربعين يوما .

(وينقطع صوت المنادى)

المنجم : (يحدث نفسه) انها لا تعرف أن النجوم لاتكترث لأختها سواء أماتت أم لم تمت .

الوزير : (يحدث نفسه) ما أجملها امرأة .. يا حسنها حتى وهى تبكى .. يا الهى ؟

سروبناز : (تحدث نفسهــا) لقد كلت ذراعى من هــز المروحة .

رئيس الأطباء : (يحدث نفســه) آه يا أميرتى ، انك الآن تبكين

مر البكاء كما تبكى زوجى فى الدار ، ولكن اذا ماتت أختك فسوف تغضبين على وتنتقمين منى ٠

الأميرة مهمنة : (ترفع رأسها ثانية ، وتنظر الى وجـــه كل من حولها ثم تتكلم) يا وزيرى ، يا منجمى ، يارئيس أطبائى . أما من أمل ؟ أهكذا تمضى أختى شيرين، أختى الوحيدة ؟

المربيـــة : لا تحزنى يا ابنتى قبلت قدميك ٠

الأميرة مهمنة : (ترجع الى ما كانت عليه تحدث نفسها) انهـم لا يجيبون ٠٠ انهم يحسنون بذلك صنعا ، اذا قالوا لا أمل ، فسوف أموت قبل شيرين ٠٠ لقد ذاب الكحل كله وغار فى عينى وكادت أهدابى تتساقط من البكاء ٠٠ لعنة الله على الكحل وعلى الأهداب ٠

المنجم : (يحدث نفسه) لو أنشدت رباعية تناسب هذه الحال .. لو انشدت مثلا : ان النجوم ..

المربيـــة : (تحدث نفسها) اننى لم ألحظ أن لحية الوزير قد شابت الا الآن ٠

المنجم : (يحدث نفسه) لا تصلح كلمة النجوم للبدء فى الرباعية ٠٠ لا تصلح هـــا ٠٠ هكذا تبينت ، ينبغى أن يكون مطلعهــــا هكذا « ان كنت عبدا ليس أو سلطانا » .. نعم « ان كنت عبدا ليس أو سلطانا » ينبغى الآن أن أجد قافية تناسب كلمة (سلطان)

سروبناز : (تقول لنفسها) تململ هذه المربية يثيرنى . لو أهويت بالمروحة على رأسها ٠٠٠

الوزير : (يحدث نفسه) لا أمل النظر الى وجهها ، أنفها تتسع فتحتاه وهى تبكى ٠٠ يا الهى ٠

الأميرة مهمنة : (وقد شخصت بعينيهـــا الى شيرين ٠ تحدث نفسها) آه لقـــد تحركت الآن ، لو طوقتنى بذراعيها قائلة « أختى الكبيرة » ٠

رئيس الأطباء : (يحدث نفسه) مهما يكن فانك يا أميرتى تشبهين أجدادك . ألم يأمر أبوك الشاه سليم قبل وفاته بخمس دقائق بقطع رقبة أستاذى ؟

المنجم : (يحدث نفسه) تم الشطر الثانى أيضا ٠٠ الثالث ٠٠ « النجوم » ستدخل فى الشـــطر الرابع ؟ مـــاذا أقول ؟ النجوم ؟ نجومهـــا ؟ نجومها ؟

رئيس الأطباء : (يحدث نفسه) يجب أن أنقذ رأسى من قبضتك الخروج من القصر سهل . قافلة « على زاده » ستمضى الى الهند غدا ٠ ان أعطيت على زاده ألف دينار ذهبا أخذنى معه سرا ٠

الوزير : (يحدث نفسه) الحمد لله اننى لن أرى هـــذا الوجه عندما يشيخ ، فاننى قد شخت بما فيـه الكفاية ٠

المنجم : (يحدث نفسه) نعم .. نعم .. «شانا» ، لا بأس فلأكررها حتى لا ننساها ٠

ان كنت عبدا ليس أو سلطانا
مكتئب الفؤاد أو جذلانا
لبست ثوب العيش أو أكفـانا فلن تعيرك النجوم شانا ٠

(يحدث نفسه) الف دينـــار من ذهب كثير لعلى زاده . اللعين رجـل بخيـــل تم ان المريض فـد يشفي ولكن اذا لم تشف المريضة ويبدو أنها لن تشفى ، فوالله أن الأميرة مهمنة لتأمر بضرب عنقى

سروبناز : (تحدث نفسها) جعت .. وعطشت .. جف لسانى

رئيس الأطباء : (يحدث نفسه) أعطى لعلى ثمانمـــائة دينار .. ثمانمائة كثير .. خمســـمائة ؟ ولكن اذا سفى المريض .

الأميرة مهمنة : (تخاطب المربية) كوب من الماء

المربيـــة : فلأحضر لك شرابا .. انك تحبين شراب التوت

الأميرة مهمنة : لا انما أريد ماء

سروبناز : (تحدث نفسها) ستتجرع الماء أمامى

(تخرج المربية لاحضار الماء)

الأميرة مهمنة : (عيناها شاخصتان الى شيرين تحدث نفسهـــا) آه لو لم تمت أمنا . أماه ترى لو كنت أنا التى مرضت وأصبحت فى هذه الحالة ، أكانت شيرين تحزن على كل هذا الحزن ؟ أم أنها كانت تفكر فى الجلوس على عرشى ، لعلها كانت تفكر فىذلك دون أن تقصد ، لعلها كانت تفرح ؟ هلفرحت لأننى سأجلس على العرش عندما مات أبى ؟ولكن .. لماذا أفكر فى مثل هذه الأشياء ؟

الوزير : (يحدث نفسه) لقد أطرقت ساهمة .. من يدرى فيم تفكر ؟ لو أخذت تفكر هكذا حتى يوم القيامة وظللت أنا أنظر اليها .. يا الهى .

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسهـــــا) لو حركت يدها .. أختى

الوحيدة . آه لو حركت يدها هـــذه . ما أطول أهدابها ؟ هل هى أطول من أهدابى ؟

المنجم : (يحدث نفسه) ما هذا الصمت .. هنالك عند النجوم النائية قبة السماء صامتة ساكنة .

الأميرة مهمنة : (تنهض من مكانها وهى تصرخ فرحة) لقد تحركت ألم تروها ؟ شيرين أختى..لقد حركت يدها هذه هكذا . ألم تروها ؟ (وحين لا تسمع جوابا يصبح فرحها غضبا) ألم تروها ، هل كفت أبصاركم ؟ (الى سروريناز) أنت أيضـــا لم تشاهديها ، ألم تشاهديها بعينيك ، هل كفت عينـــاك ؟ (تلين فجأة) لقد رأيتها يا سروريناز لقد رأيتها .

سروريناز : نعم رأيتها يا أميرتى .. حركت يدها هذه .. هكذا .

الأميرة مهمنة : (الى رئيس الأطبـــاء) لم تقف هــكذا : ألست طبيبا ؟ ألست رئيس الأطبـــاء . تعال وافحص المريضة . انى أقول انهـــا حركت يدها . ألا تصدقنى ؟

رئيس الأطباء : (يقترب من المريضة ويمسك معصمها) أصدقك يا مولاتى .. وهل أستطيع الا تصديقك ؟

الأميرة مهمنة : تلك اليد هى التى تحركت .. تلك .. اذن انت أيضا رأيتها .

رئيس الأطباء : نعم رأيتها يا مولاتى ولكن ...

الأميرة مهمنة : (الى المنجم) ألا تنظر الى النجوم أيها المنجم . أنظر الى نجم شيرين .. ألم يطرأ عليه تغير .. ماذا ؟

المنجم : (ينظر من خلال المنظـــار) .. نعم قد طرأ .. لقد خرج نجم الأميرة شيرين من برج الحمل الى ..

الأميرة مهمنة : (تقاطع المنجم بحـــدة) انكم تكذبون ·· كلكم تكذبون . كذب ، (تسكت فجأة)

رئيس الأطباء : (يحدث نفسه) يجب الهروب ·

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) انني أطلق صرخات حادة .. ما أقبح صوتي حين أسمعه ·

الوزير : (يحدث نفسه) انها تزداد جمالا حين تغضب ·· يا الهي ·

الأميرة مهمنة : (تتكلم ببطء وبصوت منخفض ، ولكنه صـوت حزين يحمل معني التهديد) لا خير يرجى منكم· ها هي ذي أختي تموت أمام أعينكم وأنتم لاتفعلون شيئا ·· وزير ·· رئيس أطبـــاء ·· منجم ·· شيرين تموت في الخامسة عشرة من عمرها · ومدينة أرذن عليها اللعنة · المنادى يصيح منـذ الصباح ولم يأت أحد لنجدتنا · انني أعرف ماذا سأفعل ·· انظروا ·لم أعد أبكي أو أصيح ستخرج رءوسكم المقطوعة من القصر مع نعش أختي · سأضرب أعناقكم جميعا · رأسك يا رئيس الأطباء وأنت أيها المنجم ، (الى الوزير) وأنت أيضا وكل من في مدينة أرذن من صبيهم في الســـابعة الى شيخهم في السبعين ·· لن ابقي على شيء ·

(أتت المربية ممسكة بصفحة عليها كوب ماء ، تقدم الكوب الى مهمنة)

المربيــة : لقد أحضرت الماء

الأميرة مهمنة : (تشرب الماء) انه دافيء مثل الدم ·

المربيــة : لقد أحضرته من الثلاجة ·

الأميرة مهمنة : ومع ذلك فطعمه كطعم الدم

المربية : جاء نبأ من الخارج يفيد ان أحد سكان المدينة يريد أن يمثل بين يديك لكي يشفى المريض و...

الأميرة مهمنة : (تقاطع المربية ، صائحة بأمل مجنون) أحضروا الرجل بسرعة ، من يدرى لعله يشفيها .

(يخرج الوزير والمربية ورئيس الاطباء يريد الخروج)

الأميرة مهمنة : (لرئيس الأطباء) ابق ، انك رجل فاقد الأمل لو خرجت اليه وحدثته لثبطت عزمه قبل أن يدخل .

المنجم : (يحدث نفسه) واذا لم يشف هذا القادم المريضة ؟

رئيس الأطباء : (يحدث نفسه) اذا شفاها فانى سوف أفقد وظيفتى ، واذا لم يشفها .... آه او حدث زلزال الآن .. أو شب حريق ..

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) القادم شاب أم عجوز ؟

رئيس الأطباء : (يحدث نفسه) لو قلبت أحد هذه المصابيح ..

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) سوف يشفى شيرين .. أختى .. قلبى يتفاءل ..

رئيس الأطباء : (يحدث نفسه) سوف أجن ولكن ماذا أفعل ؟

المنجم : (يحدث نفسه) ان أخفقوا فى شفائها متنا نحن أيضا .

سروناز : (تحدث نفسها) لقد دهمنى النوم ، سوف أقع على الأرض ..

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) سوف ينقذ أختى شيرين ٠

رئيس الأطباء : (يحدث نفسه) لابد من الهرب ٠٠ لا بد من الهرب فورا ٠٠ ولكن كيف ؟

المنجم : (يحدث نفسه) النجوم لا تكترث لها سـواء أعاشت أم ماتت ، قد لا تكترث النجوم ولكننى أنا المكترث ٠

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) أشاب هو أم شيخ ؟

المنجم : (يحدث نفسه) أيها الناس ، أريد أن أموت ٠٠ أموت (يتكلم دون أن يدرى) أريد أن أموت ٠

الأميرة مهمنة : (للمنجم) هل قلت شيئا ؟

المنجم : أنا ؟ عبدك يامولاتى ؟ لا لم أقل شيئا يا أميرتى٠

الأميرة مهمنة : (لسروريناز) هاتى مرآة ٠

(تترك سروريناز المروحة ، ثم تأتى بمرآة يـد فضية وتمسكها أمام الاميرة مهمنة ٠٠ تصـلح الأميرة من غطاء رأسها ومن حاجبيها)

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) حقا اننى جميلة جدا كمـا يقولون ٠

رئيس الأطباء : (يحدث نفسه) لا بد من الهرب ٠

المنجم : (يحدث نفسه) يجب أن تضرب عنـق رئيس الاطباء ، انها محققة فى هذا ٠

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) كنت أظن أن أهدابى قـد سقطت ، ولكن لم يحدث لعينى شيء سـوى أنهما قد احمرتا احمرارا شديدا ٠

المنجم : (يحدث نفسه) ما ذنبى أنا ؟ سيجعلنى الجلاد أركع ثم ينهض .. ثم يهوى على عنقى .. عنقى أنا .. ولقد حصرت .. سأنفجر .

الأميرة مهمنة : (لسروريناز) أرجعيها (تذهب سروريناز بالمرآة ثم ترجع وتهز المروحة)

المنجم : اذا سمحت يا مولاتى ، سأصعد البرج لكى أرصد النجوم من ...

الأميرة مهمنة : لا . قد يسألك شيئا .

المنجم : (يحدث نفسه) فلأتفق مع رئيس الأطباء ، ولنقتل هاتين المرأتين .. ثم نهرب .. اننى أعرف طريق السلم السرى .. لامفر من ذلك.

(يخطو المنجم خطوة نحو الاميرة التى ولته ظهرها . يتحرك رئيس الاطباء ، سروريناز تهز المروحة وهى متعبة تغالب النوم . فى هذه اللحظة يدخل الوزير والمربية والشخص القادم ، الشخص القادم يحيى الاميرة فى تحفظ)

القادم : خيرا ان شاء الله يا مولاتى (ينظر باستغراب الى رئيس الأطباء والمنجم)

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) ما أقبحه من رجل ..

القادم : عندكم مريض ، لا بد أنه هذا الراقد

الأميرة مهمنة : هل أنت من أهل أرذن ؟

القادم : لا

الأميرة مهمنة : هل أنت طبيب ؟

القادم : لا

الأميرة مهمنة : أمنجم أنت ؟
القـــادم : لا
الأميرة مهمنة : أهندى أنت ؟
القـــادم : لا ·· الهنود قوم حســنو الوجوه · مع أنك أول ما نظرت الى قلت : (ما أقبحه من رجل) ·
الأميرة مهمنة : (وجلت وقد وقعت تحت تأثير القادم) من أين عرفت ؟
القـــادم : (كأنه لم يسمع السؤال) فلننظر الى المريض ·
(يذهب الى الاريكة حيث ترقد شــيرين ، يجس نبضها ، يفتح جفنيها ، ثم يعتدل فى وقفته) لقد ذاع صيت جمال أختك شيرين ·· لكننى لم أكن أظن أنها على هذا القدر من الجمال ·· هــل أقول لك فيم تفكرين وماذا مر فى خاطرك ؟
الأميرة مهمنة : لا ·· لا أريد ·
القـــادم : المرض خطير · قد تعيش حتى الصــباح وقــد لا تعيش ··
·· ولأكن أكثر صراحة انها قد لا تعيش أكثر من ساعة .
الأميرة مهمنة : هل جئت لتقول لى هذا؟ ؟
القـــادم : لا بل جئت لأقول لك اننى سأشفيها ·
الأميرة مهمنة : حمدا يا الهى ·
القـــادم : ولكن قبل كل شىء ، لى ثلاثة شروط ·
الأميرة مهمنة : أطلب ما تشاء .
القـــادم : أنا لا أطلب لنفسى شــيئا · لست أريد أربعين بلدا ، وليس عندى أربعون جملا لتحمل خزائنك ·

اعلمى هذا أيتها الاميرة مهمنة بنت الشاه سليم -

الأميرة مهمنة : اننى أقبل شروطك .

القـــادم : اذن ٠٠ أولا (يشير الى سروريناز) لقد كل ذراع هذه الفتاة الصغيرة من هز المروحة وهى جائعـة فدعيها حتى تستريح ٠ والمنجم يريد أن يقضى حاجته فاسمحى له ٠

الاميرة مهمنة : اذهبا (الى سروريناز) ابعثى الى « كلتن »

القـــادم : لا ٠٠ لا يأتى أحد الى هنا ٠

الأميرة مهمنة : حسن ٠

القـــادم : ثم مرى أن يبنوا جوسقا لأختك ٠

الأميرة مهمنة : اننى أبنى لأختى شيرين ألف جوسق لا جوسقا واحدا ٠

القـــادم : أما الشرط التالث (يلتفت الى رئيس الاطباء فجأة) ان ما تفكر فيه ليس صوابا يا رئيس الاطباء ٠ لست طامعا فى وظيفتك ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ أنا لست شيطانا .. اننى أفهم ما يفكر فيه الناس، هذا فقط .. ومن الممكن أن يفعل كل واحد هذا اذا اجهد نفسه بعض الشيء .. (يلتفت الى الأميرة مهمنة) أما شرطى الثالث ، فشفاء أختك وبقـــاؤها رهن بهذا الشرط . (يقطع حديثه ، يسكت برهة) لقد أتيت من مكان بعيد جدا .. وقد ظمئت .

الأميرة مهمنة : (للمربية) اسقيه ماء

المربيـــة : (تقدم له الماء) هنيئا ٠

القـــادم : ماؤكم عذب كأن له طعم السكر

المربية : نحن نستحضره خصيصا للقصر من النبع الواقع خلف جبل الحديد ٠

القادم : أعرف ذلك ٠ فليس هناك فى مدينة أرذن ماء يشرب ، لأن عيون المـاء فيها لا تخـرج ماء بل صديدا ٠

الأميرة مهمنة : لم تقل ما هو لشرط التالث ؟

القادم : انك أيتها الأميرة مهمنة تحبين أختك شيرين حبا شديدا ٠٠ ولم تحب أخت أختها كما أحببت أختك ولن يحب أحد أخته متلك ٠٠ وانك فى سبيل شفاء أختك مستعدة (يلتفت فجأة الى الوزير) لا ليس صحيحا ما تفكر فيه أيها الوزير ٠ انتظر حتى أتم كلامى (للأميرة مهمنـة) انك على استعداد لأن تضحى بتاجك وعرشك فى سبيلها أعرف ذلك ٠ ولكن ليس هـذا ضروريا (يقطع حديثـه ، يصـمت برهة) لقد ظمئت لدرجـة كبيرة ٠٠ (يتناول الماء بنفسه ويشرب) حقا ان ماءكم مثل الشراب المثلج ٠

المربية : هنيئا ٠

القادم : لكن أهل المدينة يموتون من العطش ٠ عيون الماء لا تسيل ماء ولكن تسيل طينا ٠ (يتجه فجـأة الى رئيس الاطباء) لا لم تصب يا رئيس الاطباء، لم تفكر تفكيرا صائبا أنت أيضا ٠ شرطى الثالث ليس ايصال المياه الى المدينـة ، فأنا أعرف أن محاولات كثيرة بذلت لايصال الماء الى المدينة عبر جبل الحديد

الوزير : ليس فى الامكان ثقب الصخور ·

القـــادم : أعرف ذلك .. (لرئيس الأطبـــاء) أرأيت يا رئيس الاطبـاء ، لقد ظننت أن أسهل شيء هو ألا تفـكر فى شيء ·· بيد أن ذلك أيضـا تفكير ·

الأميرة مهمنة : شرطك الثالث ؟

القـــادم : مالك تغضبين على ، ألأننى أطيل الكلام ولو لم تتأكدى من أننى سوف أشفى أختك لضربت عنقى منذ وقت طويل

الأميرة مهمنة : شرطك الثالث ؟

القـــادم : لكى تنجو أختك ، عليك أن تضحى بشىء .. ولكنى لا أعرف ما اذا كنت ستضحين أم لا ··· أنا لا أستطيع أن أقطع بذلك ·

الأميرة مهمنة : ماذا تريد منى ؟

القـــادم : (لرئيس الاطبـــاء) انظر ، هأنت ذا قد بدأت تفكر ثانية يا رئيس الاطباء ويا لسوء تفكيرك ، أنا رجل طاعن فى الســن ولا أطلب شـيئا الى النساء · وأعرف أننى قبيح وفقير ·

الأميرة مهمنة : ماذا تريد منى ؟

القـــادم : يجب عليك أن تضــحى بشىء ، لا فى سبيلى ، ولكن فى سبيل أختك ·

الأميرة مهمنة : هل فهمت فيم أفكر الآن ؟

القـــادم : نعم انك تفكرين فى « ببدو أنه يجب على أن أموت لتحيا أختى » فى « موتك » ، تفكرين فى

« الموت دون ألم وبسرعة » وها قد ألم بك حزن لم يصبح فكرة بعد ••• (يلتفت فجـأة الى الوزير) •• لا تضطرب يا وزيرى ليس ضروريا أن تقدم الأميرة روحها ، ولكن يجب عليهـا أن تقدم شيئا آخر كان من الأهون بالنسبة لك أن تقدم روحها بدلا منه •

الوزير : صه .. فهمت .. لعنك الله (للأميرة مهمنة) اطردى هذا الساحر من حضرتك ••

القـــادم : (للأميرة) هل أذهب ؟

الأميرة مهمنة : (تنتفض من ذهولها) ماذا ؟ الى أين ؟ ألم تكن تريد انقاذ أختى ؟

الوزير : لا تنيليه بغيته ، واضربى عنق اللعين ...

القـــادم : (للأميرة) يا بنت الشـــاه سليم ، ما أجمـــل وجـهك ••• بشرتك أرق من ورق الورد الذى يتفتح مرة كل سبعة أعوام ••• جبينك كنور الصباح •• حاجباك كالقـــلم •• عيناك كعيون المهـــا •• خالك الذهبى يتألق على هـــذا الليل الساكن الساجى ••• أنفك الدقيق •• شفتاك .. هذه الزهرة لا تنبت الا فى استانبول ... وهذا الكرز لا ينبت الا فى وادى « بولو » •• يا ابنة الشـــاه سـليم انك أجمل من أختك شيرين •

الوزير : اسكتى هذا الشيطان يا أميرتى

القـــادم : يابنت الشاه سليم ، يا بنت الشاه سليم .. هـذه البشرة ستجف كورق شجر الدلب ••

هذان الحاجبان سيتشوهان ، هاتان العينان ستصبحان كعيني رأس الشاة المذبوحة ٠٠ سيطول أنفك ٠٠ ستصبح شفتاك كخيوط مفكوكة من ثياب أفقر نساء أردن ٠٠ ولكنك لن تصبحى بعد كل هذا أقبح منى أنا ٠

الأميرة مهمنة : ماذا تقول ؟ لماذا تقول هذه الاشياء ؟

الوزير : اسكتوا هذا اللعين .

القادم : اننى أذكر شرطى الثالث أيتها الاميرة مهمنة ٠٠٠ شرطى الثالث ٠٠٠ ستضحين بجمالك كى تعيش أختك ٠٠٠

الوزير : ليس لك هذا الحق يا أميرتى ، ليس لك أن تقبلى مثل هذا الشرط ٠ ان هدبا واحدا من أهدابك ليعدل مائة ألف ٠٠٠

الأميرة مهمنة : (تقاطع الوزير) صه .

القادم : اننى أعرف أيتها الاميرة مهمنة فى أى شىء تفكرين ٠ بسرعة كبيرة وبأفكار مضطربة لكن هأنت ذى لا تفكرين فى شىء ٠٠٠ حتى أنك لا تفكرين فى عدم التفكير ٠ الآن سكن خاطرك ٠

الأميرة مهمنة : لا أفكر في شىء .. لا أفكر فى أى شىء مطلقا ٠٠ لا أفكر ٠٠ حسن فقد قبلت شرطك الثالث أيضا ٠

القادم : أنا لا أكذب ... سوف يموت وجهك ، سيشيخ ، الا أن جسدك وقلبك سيظلان دائما ناضرين وفى شهوة وعطش دائم ٠٠٠ لا تفكرى

قائلة (الحمد لله) ... فياليتهمـا هما أيضـا يشيخان ويفنيان .

الوزير : أميرتي .. مولاتى .. الوحيدة .. يا الهى .

الأميرة مهمنة : لا داعي للاطالة ... قبلت .. شرطك ... لقد قلت قبلت ... ألم تسـمع لقد قبلت شرطك الثالث .. (فترة صمت) اذن فمـاذا سيحدث الآن ؟

القـادم : اجلسى هنا يا ابنتى .

(يجلس القادم الاميرة مهمنة وقد أدارت ظهرها للمشـاهدين . يتنـاول الطاس الفضى الكبير الموجود فى الركن ، يفرغ فيه شيئا ما أخرجه من جيبه . تأخذ ألسنة النيران فى التصاعد . يخرج القادم من صدره وردة وعودا من الحطب اليابس ويقذفهما فى الطاس فيزداد اشـتعال النيران . أثنـاء كل هذا ينتـاب المربية خوف شديد وترتل أدعية)

القـادم : (للأميرة مهمنة) لا تخافى يا بنيتى لن تتألمى أبدا . أمسكى بيد أختك (الاميرة مهمنة تظل مديرة ظهرها للمتفرجين. تمسك بيد شيرين) .

القـادم : أيتها النار الطاهرة من كل اثم وخبث ، أيتهـا النار القاسية لانها نظيفة من كل شيء ، ستحترق الوردة وسـوف يختلط رمادها برماد غصـن الصفصاف الجاف ، كذلك يا بنيتى سـيختلط جمالك بالموت المحيط باختك وسوف يهزمه ..

(لرئيس الأطبـاء) تستطيع الخروج يا رئيس الاطباء (يخرج رئيس الاطباء) وأنت تستطيع الخروج أيها الوزير ...

الوزير : لا . لن أخرج ... انني باق هنا .. أنا ..

القـادم : الحق معك . لا تذهب .

الأميرة مهمنة : (للمربية التي أخذت تبكي بعد دعائها) لا تبكي يا مربيتي .. فلو كنت في فراش الموت لفعلت شيرين نفس الشيء بغير شك .

الوزير : لا .. لا .. لم تكن تفعل . انني أقسم برأسك انها لم تكن تفعل .. هذا شيء لا تفعله أية امرأة أو أي رجل أو أي شخص في ...

الأميرة مهمنة : (تقاطع الوزير) يا وزيري لماذا تقول هذه الأشياء الحزينة ؟ اصمت لأجل خاطري ... لا تتكلم .. انظر الى وجهي .. انظر الى لكي أعرف من وجهك الى أية حال صار وجهي .

القـادم : (للاميرة مهمنة) فكري في أختك ... ان أختك سترجع كما كانت كالغزال الوليد . ستخطر حولك . ستضحك .. ستأكل .. ستنام .. ستصحو ، ستعيش .. مع أنها كانت على وشك الموت .

الأميرة مهمنة : أنظر الى وجهي يا وزيري ، أنظر الى وجهي .. ولا تفتح فاك ، لا تتكلم ... وفكر في شيء واحد ، فكر في شيء واحد مثلي .. ان أختي شيرين لن تموت .... أختي شيرين ...

(يتغير وجه الوزير من النظر الى التغير البادى فى وجه الأميرة)

القـــــادم : انك تعرفين كيف تحبين يا بنت الشاه سايم .. انك تعرفين كيف تحبين .

الأميرة مهمنة : ما أشد صفرة وجهك يا وزيرى العزيز .. لم تحول عينيك وتشـــيح بوجهك عنى ؟ وقد كنت لا تمل النظر الى وجهى ، هل كنت تظننى لاأفطن اليك ؟

القـــادم : أختك ستحيا .... الحياة تدب فيها ببطء .. مكانك .. لا تتحركى ..

الأميرة مهمنة : يا وزيرى العزيز .. ماذا حدث ؟ على وجهك اثر الشيخوخة أيضا ، ولكنه ليس قبيحا . كان وجه أمى قد شاخ ، ولكنه لم يصر قبيحا ، أما أنا ، ..... أحضرى المرآة أيتهـا المربيـة ، أمسكيها أمامى .. لا .. لا رأيد ، سأنظر اليها فيما بعد ... بعد مدة طويلة .

الوزير : كفى ... كفى بالله .. قومى من هنا ودعى يد أختك ... (يرفع الصوت بالأنين) آه ..

(يخرج الوزير خنجره ويحاول أن يطعن صدره، يهرع اليه القادم ويأخذ الخنجر من يـده ، فى هذه الأثناء)

المربيـة : أى ...

الأميرة مهمنة : ماذا تفعل ؟ لماذا فعل هذا (تصيح وهى تقول ذلك)

القـــادم : (للاميرة مهمنـــة) اثبتى مكانك ·· لا تتحركى ·· أختـــك تصـــحو ·· (يرتمى الوزير على الاريكة)

الوزير : (للقادم) ·· لماذا لم تتركنى ·· لعنـــك الله ·

القـــادم : انك تعشق مثل الجبناء والهاربين أيها الوزير · انك تعشق لنفسك فقط ، انك تعشق لنفســك فقط الى حد أنك لا تستطيع التفكير فى قتلى أنا لا فى قتل نفسك ····

(فى هذه الأثناء تخمد النيران التى فى الطاس)

القـــادم : (للأميرة مهمنة) لقد خمدت النار يا ابنتى ·· ونجت أختك ····

الأميرة مهمنة : أختى شيرين ·

شـــيرين : هاتش ·· هاتش

القـــادم : انتظرى ··· هاهى ذى تفتح عينيهـــا · هاهى ذى أختك قد أصبحت لك تماما دعى يدها ·

الوزير : لعنكم الله أجمعين ···

الأميرة مهمنة : أختى ·· أختى شيرين ·· وحيدتى ··

(تعتـــدل شيرين حتى خصرها · الاميرة مهمنة منطرحة على شـــيرين ، وقد احتضـــنت المربية رأســـها ، شـــيرين فى حالة من عدم الرؤية والسمع ، فى هذه الأثناء يخرج القادم فى هدوء)

المربيـــة : لك الحمد يا ربى ·· لك الحمد يا ربى ··

شـــيرين : (للمربية وقد تعرفت عليها ولكنها لم تتعرف على أختها الكبرى المنطرحة وقد ولت المشاهدين ظهرها) مربيتى ‥ هل كنت مريضة جدا ‥؟ ‥ هل شفيت تماما ؟ أين أختى الكبرى ؟ هلا أخبرتموها ‥ (وفى هذه الأثناء يلتقى وجهها بوجه الاميرة مهمنة التى رفعت رأسهـــا بحيث لا يراه المشاهدون) يا مربيتى من هذه المرأة ؟

ســـــتار

(نهاية المشهد الاول من الفصل الاول)

(المشهد الثانى)

(واجهة الجوسق الذى بنى لشيرين فى الحديقة يصـعد الى بابه بواسطة درجات عريضة • فى الحديقة أشجار تفاح مثمرة •

الدرويش ، بهزاد ، رئيس العمال ، شريف، فرهاد ، عامل الطلاء ، عمال ، صبية على المسرح• فرهاد يقف على مرقاة مرتفعة على يسار الباب وهو مشغول بعمل نقوش أسفل السقف الخارج عن البناء (الطنف) • شريف يقف أسفل المرقاة تماما ، وفى تلك الأثناء يأخذ فى نقش نقوشه • وعلى يمين الباب يطلى بهزاد النقوش التى بجانب السلم •

الـدرويش ورئيس العمـال ينظـران الى الجوسق • عامل الطلاء يمزج الطلاء ، العمـال والصـبية يغدون ويروحون وهم منهمـكون فى أعمالهم)

رئيس العمال : (للدرويش) وهكذا اذا انتهت أعمال النقش ، فسوف يتم جوسق الاميرة شيرين •••

الدرويش : كم رجلا عمل فيه وكم يوما ؟

رئيس العمال : حوالى أربعمائة رجل٠٠وقد مر على وضع الأساس أحد عشر شهرا ٠

الدرويش : كم عاما يظل قائما ؟

رئيس العمال : اذا لم يحترق ، أو ينهدم ، واذا احسن استخدامه ، واذا عمر بين الحين والحين فانه يظل ألف عام ٠

الدرويش : وماذا بعد ذلك ؟

رئيس العمال : ما معنى سؤالك ؟

بهزاد : (يعتدل ويشترك فى الحديث) بعد ذلك ينهدم ويمحى ، انه لن يظل قائما حتى يوم القيامة ٠٠

الدرويش : اذن لم تجهدوا أنفسكم ؟

بهزاد : لماذا نجهد أنفسنا ، لماذا أنت تتنفس ؟ ألا نقيمه لانه سوف يتهدم بعد ألف عام أو بعد يوم واحد، ثم نبنى ثم ينهدم فيبنى مرة أخرى ٠

الدرويش : ينهدم مرة أخرى ٠

بهزاد : فليتهدم ٠٠٠ سوف نقيمه مرة أخرى ٠٠ الأصل ليس الدم ولكن البناء ٠

(يشير الى فرهاد الذى يشتغل فوق « المرقاة ») هل ترى هذا الشاب الذى يقف فوق « المرقاة »٠ هـذا الذى ينقش أسفل الطنف ؟ ليس الذى يعمل تحت ولكن الذى يشتغل فوق ٠ انه ابنى

فرهاد · انه يعمل يومه الرابع دون أن يأكل أو يشرب أو ينام ···

رئيس العمال : وبالليل نوقد المشاعل فيظل ···

بهزاد : يعمل ···

رئيس العمال : لقد نصحته كثيرا ، وجاءت أمه وبكت ، ونهره أبوه ·

بهزاد : لم يفد ذلك شيئا · لقد وهب ابنى نفسه للعمل ·· انه لا يترك ريشته قبل أن يتم هذه النقوش بما يرضى عنه قلبه ، وقبل أن يكتب التاريخ ويوقع فى مكان خفى « عمل الأستاذ فرهاد »

الدرويش : لن تبقوا ولن تبقى نقوشكم ···

بهزاد : اننا نعيش يا مولانا ·· نعيش (يشير الى نقوشه) انظر الى نقوشى هذه عن كثب ·· لقد فاقنى ابنى ، لكن طلائى البرتقالى مازال أحسن من طلائه ·

رئيس العمال : حقا يا أستاذ بهزاد ·· أنت مازلت متفوقا فى الطلاء ·· ولكن ليس هناك من يفوق فرهاد فى النقش ··· فانه يبتكر دائما واننى لمتشوق الى رؤية نقوشه أسفل الطنف ·· ليته يتمها حتى أصعد وأراها ··

شريف : (من مكانه حيث يعمل وبصوت آمر) يا أستاذ ·

رئيس العمال : (للدرويش) استرح تحت شـــجرة التفاح ، وسوف أريك داخل الجوسق بعد قليل ٠

شريف : يا أستاذ ٠

رئيس العمال : هأنذا قادم يا سيد شريف (يذهب رئيس العمال الى شريف)

شريف : (يريه النقوش التى عملهـــا) أنظـــر ، كيف تجدها ؟

رئيس العمال : انها جيـــدة ٠٠ جيدة جـــدا ، ولـــكن الأوراق ٠٠ الأوراق لم ترسم جيدا ٠

شريف : وماذا ينقص الأوراق ؟

رئيس العمال : (يكرر ســـؤال شريف) ماذا ينقص الأوراق ؟ انظر يابنى ، يا سيد شريف ، فى فننا عندما تسأل ماذا ينقص .. يتعقد الأمر ٠٠ يعنى أن النقاش لا يســـتطيع أن يقول لماذا تتســـق أو لا تتسق الخطوط والألوان ولكنه يدرك ذلك ٠

بهـزاد : (يشـــترك فى الحديث دون أن يترك عمـــله) يخيل الى يا أســـتاذ أن الرسام يجب ألا يكتفى بالادراك ، بل يجب أن يشرح ذلك ويبين كنهه وغايته ٠

رئيس العمال : انك على حق يا أستاذ بهزاد ٠ ٠ولكن مثل هذا النقاش يوجد بنسبة واحد فى الألف ٠٠٠

بهـزاد : ابنى فرهاد من هذا القبيل ٠

رئيس العمال : (يحدث نفسه) هذا الأستاذ بهزاد يدخل ابنه فى كل شىء ٠٠٠

شريف : (وقد عدل من بعض نقوشه ، يسأل رئيس العمال ثانية) كيف هى الآن ؟

رئيس العمال : آ ••• هكـذا •• هكـذا •• ولـكن •• أريد أن أنصحك يا سيد شريف انك رجل من طبقة عالية وصناعة النقش هذه ليست •••

شريف : ماذا تريد أن تقول ؟

رئيس العمال : أريد أن أقول عليك ألا تقتدى بنـا • يقولون ان الشـيطان اذا لم يغتر بنفسه فانه ينفجر ، ونحن كبـاقى العمـال ، كالنجارين والحجارين والصاغة والأطباء وغيرهم نرفع حرفتنا الى العرش الأعلى ، ولكنها فى حقيقة الأمر لا تخرج عن كونها أعمال نقش •• نقش (يخاطب بهزاد) أليس كذلك يا أستاذ بهزاد ؟

بهـزاد : (من مكانه وبدون أن يترك عمـله وبصـوت متهكم) نعم هو كذلك •• ان والدة السيد شريف مربية فى القصر •• هى مربية أميرتنا ••

رئيس العمال : (لشريف) كنت سأقول هـذا أيضا •• واذا أنصتت الى ف •••

بهـزاد : (من مكانه ودون أن يترك عمله ولكن فى هذه المرة بصوت جاد جدا) فانك تصبح واليا على البلدة التى تختارها ••• يا سيد شريف •••

شريف : أنا أريد أن أصبح نقاشا •

رئيس العمال : كما تشاء •• لكن أن تصبح واليا •••

شريف : أنا أريد أن أصبح نقاشا ٠٠ وقــد أصبحت فعلا ٠٠

عامل الطلاء : (وهو يعمل) يا أستاذ .. لقد مزجت الطلاء الأحمر ٠٠٠

رئيس العمال : اننى قادم (يغـادر مكانه بجـوار شريف ، تلحظ عينـاه النقوش ثانية ، يتهيب الحـديث ولكنه يقول مضـطرا) خفف لون هذه الأزهار الصفر قليلا ٠٠ يا سيد شريف ٠٠ كما تشـاء ولكن اذا فتحتها قليلا ٠٠ (يذهب الى جـوار عامل الطلاء)

شريف : (يحدث نفسـه) انهـم يظنوننى أحمق ٠ ان البلاء يحل عليك اذا لم تكن منهم وحاولت أن تتعلم حرفتهم ٠ ماذا ينقص هذه الاوراق ؟ لأن الأزهار الصفر ليس لونها داكنا ٠ أبدا ٠٠ كأنما يجب أن أفتح اللون قليلا يالله ٠٠٠ لماذا لا أحسن العمل ؟ (تتساقط قطرات الطلاء فوق شريف، يرفع رأسه مخاطبا) يافرهاد لقد أفسدت ثيابى ووجهى ٠٠ انك تقطر الدهان حذار (يستمر سقوط القطرات) أنت ٠ أنت ٠٠ اننى أخاطبك ٠٠ (يأخذ شريف فى هز المرقاة) ٠

رئيس العمال : (اقترب من شريف) ماذا يحدث يا سيد شريف؟

بهـزاد : (يترك عمله ويتقدم نحـو شريف) هل حـدث شيء ؟

شريف : لقد قطر فرهاد الطلاء على ٠

رئيس العمال : غير ممكن ٠٠ ان فرهاد لا يسكب الطلاء أبدا ٠

شريف : انظر الى هذه الفطرات المتساقطة ٠ اما أنه سكب الطلاء أو أن الريشة تقطر ٠

بهـزاد : ان ابنى لا يقطر قطرة واحدة من ريشته ٠

(تظل القطرات تتساقط ٠ يراها بهزاد ورئيس العمال)

بهـزاد : (الى أعلى) فرهاد ٠٠٠ يا بنى

رئيس العمال : ماذا دهاه

بهـزاد : فرهاد ٠٠ يابنى ٠٠ انه لا يجيـــــب (لشريف الذى يهز المرقاة) انتظر ياسيد شريف ولا تهز المرقاة (لرئيس العمال) اصعد وانظر (يأخذ فى الصعود الى المرقاة)

شريف : لعله مات ٠٠ انه لا يتحرك ٠٠ فليهلك ٠

رئيس العمال : (يحدث نفســـه) شيء عجـــب ، انه واقف ، لايحرك ساكنا ٠٠

بهـزاد : (وقد صعد الى جوار فرهاد ، يكلم من تحتــه) لقد نام ٠٠ نام لكن النقوش ما أبدعها ٠ لقد نقش زنابق ٠٠ يا لك من فنان ٠٠ كيف نقش هذه الزنابق ؟ لم ينقش أحد مثل هذه الزنابق، ولن ينقش مثلها أحد ٠٠٠ انه يغط فى النوم ٠٠٠ انه ينام واقفا على قدميه كحصــان بائع اللبن ٠

رئيس العمال : ارهاق أربعة أيام وأربع ليال ٠

بهـزاد : انه لا يستيقظ ولو ضربت عنقه ٠

رئيس العمال : ألم يغم عليه ؟

بهـزاد : لا يا عزيزى ٠

رئيس العمال : أنزله يا أستاذ بهزاد (للصبية) ساعدوا الأستاذ يا أولاد ٠٠٠ (ينزل الاستاذ بهزاد فرهاد وقد احتضنه بمساعدة الصبية ويرقده تحت شجرة التفاح بجوار الدرويش ٠ يخلع قميصه ويضـعه كوسادة تحت رأس فرهاد) (فى هذه الأثناء)٠

رئيس العمال : (لشريف) تعـــال ياسيد ، ولنصـــعد لنرى النقوش التى رسـمها الاستاذ فرهاد أســفل الطنف ٠

شريف : (يحدث نفسه) ٠٠ انه الأستاذ فرهاد ، وأنا السيد شريف ٠٠ سوف أجعلكم يوما ماتدعوننى بالاستاذ شريف ٠

رئيس العمال : (يأخذ فى الصعود الى المرقاة) ألا تأتى ياسـيد شريف ؟

شريف : وماذا بعد مشاهدة نقوش فرهاد ؟

رئيس العمال : لاشىء ٠٠٠ النظر الى الجمال ثواب ٠٠

(يستمر رئيس العمال فى صعوده الى المرقاة ، يضع شريف قدمه على المرقاة فى هذه الأثناء)

بهـزاد : (من تحت الشجرة) ياسيد شريف

شريف : ماذا تريد ؟

بهـزاد : كنت سآخذ جرعة من الماء من جرتك ، فهو من ماء القصر ‥ من نبع جبل الحديد ‥ أما ماؤنا فأنت أدرى به ‥

شريف : لماذا ؟

بهـزاد : لأبلل حلق ابنى فرهاد ، فقد تشققت شفتاه ٠

شريف : (يحدث نفسه) اذا لم تعطه المـــاء ٠٠٠ عيب يا شريف ‥ أليس من العيـب ألا تعطى المـاء للظمآن ؟

رئيس العمال : (وقد صعد الى المرقاة ينظر الى نقوش فرهاد) ماشاء الله ، لقد أحسن فرهاد صنعها ‥ سلمت يداه ‥ انظر يا استاذ بهزاد هذا اللون الأخضر لم أر فى حياتى ولن أرى لونا أخضر كهذا ٠٠٠ ان ابنك قد فاقك فى الألوان أيضا ٠٠٠

بهـزاد : ليس الى هذا الحد (الى شريف الذى صعد الى جانب رئيس العمال على المرقاة) كنت ســآخذ الماء يا سيد شريف ٠

شريف : سآتى الآن واعطيك بنفسى ٠

بهـزاد : لا تتعب نفسك ٠

شريف : لا ٠٠٠ لا ‥ سآتى واعطيك بنفسى ٠

رئيس العمال : (يرى شريفا النقوش) كيف تجد ما تشـــاهد يا سيدى ؟ شيء رائع ، هذه الزنابق ، هذا اللون الأخضر ، هذا المنحنى ٠٠٠

شريف : هل تغار ؟

رئيس العمال : أنا ؟ ممن ؟

شريف : من فرهاد ·

رئيس العمال : لا اكتمك أننى لو كنت شابا لمت من الغيرة . والحــق أننى الآن وان كان جــانب من قلبى يضحك الا أن جانبا آخر منه يئن ولا شك أن أباه أيضـــا قد ثار واحتدم ·· أليس كــذلك يا استاذ بهزاد ؟

بهـزاد : لا أعرف ·· (يخاطب شريف) كيف وجدتهـــا يا سيد شريف ؟ هل ألوانها أحسن من ألوانى حقيقة ···

شريف : ان ألوانك لا تقارن بهذه أبدا ، وخاصــة اللون الاخضر ···

(ينزل شريف ورئيس العمال ، يأخذ شريف جرة الماء ويمدها الى بهزاد الذى قدم الى أسفل المرقاة)

شريف : خذ

بهـزاد : طيب .. طيب

(تسقط الجرة من يد شريف دون أن يشعر وهو يمدها اما قصدا أو اتفاقا ، تنكسر الجرة)

شريف : يا للنحس ·

بهـزاد : لقد تعمدت ذلك ·

شريف : لم آتعمده .

بهـزاد : (بغضـب) واذا قصـدت ذلـك ... انه لم يقصد ذلك ..

(يدور بهزاد ويمشي بغضب ، يأتى شريف من خلفه ويمسك بذراعه)

شريف : لقد قلت لك يا أستاذ بهـزاد اننى لم أقصـد ذلك ..

بهـزاد : دع ذراعى

رئيس العمال : انصتوا ... ماذا أصـابكم ... يا أسـتاذ بهزاد ...

بهـزاد : (يخلى ذراعه) .. جرعة مـاء ... عيب . يبتعد مسرعـا ، ويمضى الى جـانب فرهـاد والدرويش تحت شجرة التفـاح ، فى هـذه الأثناء)

شريف : (لرئيس العمال) لم أفعل ذلك عمدا .

رئيس العمال : بالطبع ياسيد شريف..وهل يفعل الانسان مثل هذه الأشياء عن عمد ؟

شريف : اننى لم أكسر الجرة عمدا ، ولكننى أريد أن أكسر رأس الاستاذ بهزاد ب ...

رئيس العمال : لا لا يا سيدى .

شريف : على سيدكم وعليـكم اللعنة (يدور بغضـب ، يتجول فترة ثم ينصرف لعمله ، فى هذه الأثناء

يصل بهزاد تحت الشجرة ، وقد بلل أصابعه من مياه جرته ، ويمسح شفتى فرهاد)

الدرويش : انك رجل غضوب

بهـزاد : نعم أنا كذلك

الدرويش : لماذا تغضب ، هل ينفع الغضب ؟

بهـزاد : الغضب ينفع فى الغضـب • وكيف لا أغضـب أيها الدرويش ؟ لقد كسر جرة الماء عامدا •• انه يغار من ابنى •• ماله وللنقش وأعمال النقش ؟ لولا أننى أتمالك نفسى لسللت خنجرى و ••• سيشنقوننى •• فليشنقونى •

الدرويش : لماذا تتعجل ؟ لن يبقى أحد فى هذه الدار الفانية •

بهـزاد : ما هذا الكلام ، ألا يغضب الانسان لمجرد أنه لن يظل خالدا على وجه هذه الأرض ، ألا يفرح أو يحب أو يغـار أو يتنازع ، الا يحيا لأنه لن يخلد •

الدرويش : ان عينك لن ترى عاقبـة الأمور ، لقـد غرتك أوهام الدنيا •••

بهـزاد : أوهام •• أوهام •• أيـة أوهام ••• أى شيء يتوهمه رجل يعمل فى الحجر والحديد والخشب •• وبالالوان والريشة ؟ الحق أنك سـئمت الدنيـا وأخذت تعيش على هذه الأرض عيش الصعاليك •

الدرويش : لقد خبرت حال الدنيا فزهدت فيها وفى ثرثرتها.

بهزاد : أنا لم أزهد فيها وبما فيها من ثرثرة وغيرها أنا راض بها .. أحبها ألا يحب المرء ما يعمل ؟
(فى هذه الأثناء يصدر رئيس العمال أوامره الى العمال)

رئيس العمال : اسحبوا المرقاة .. فقد كمل أسفل الطنف .

(يأخذ الصبية فى سحب المرقاة التى كان يقف عليها فرهاد من قبل)

شريف : (يحدث نفسه) آه لو كشط طرف المرقاة النقوش ومازال الطلاء لزجا لم يجف ، خسارة ... لا ليست خسارة .. اسكت دع هذا الهذيان فهى خسارة ...

رئيس العمال : (للصبية) تمهلوا يا أولاد .. ولا تتسرعوا .

بهزاد : خذوا حذركم .. تمهلوا .. انظروا هذا العمود سوف يمس النقوش لا تميلوه ...

شريف : (يحدث نفسه) لو دفعتها لوقعت المرقاة على النقوش .. لو دفعتها ... لو دفعتها ...

(تسحب المرقاة . تظهر نقوش أسفل الطنف كانت محجوبة حتى الآن . الكل يترك عمله ويتجمع عندها ليشاهد النقوش)

أصوات : هذا شيء لا نظير له .. لله دره .. انتبه لقد دست على قدمى ... أنظر الى هذه الزنابق ..

انه نقاش فذ .. لا يتفوق عليه أحد .....
(فى هذه الأثناء يدخل المنجم يفسح له الجميع طريقا ومكانا باحترام)

المنجم : الله لقد أحضرتم رياض الجنة ووضعتموها أسفل الطنف (يسأل شريفا الواقف بجواره) كيف تراها ياسيد شريف ؟

شريف : جميلة

المنجم : (يشير الى النقوش التى فى الطرف السفلى) وهذه نقوشك أنت أليس كذلك ؟

شريف : نعم .

المنجم : ما شاء الله ... ما شاء الله ، انها أيضا جميلة ... ان والدتك المربية حزينة لأنك تهوى أعمال النقاشة ، ولكنها لو رأت هذه النقوش لسرت . ولقد قلت لها عدة مرات « لا تحزنى أيتها الوالدة، انها هواية تأتى ثم تمضى . ألم يهو المرحوم الشاه سليم الشعر أيضا » ؟

شريف : اننى لست هاويا .

المنجم : أعرف أنك لا تهوى بل تعشق .. (يضحك) ..الهواية اذا طالت واذا تمكنت .. (يلتفت الى بهزاد) ابنك فرهاد هو الذى رسم أسفل هذا الطنف أليس كذلك ؟

بهزاد : نعم ابنى هو الذى رسمها ...

المنجم : أين هو ؟

بهـزاد : نائم ..

المنجم : نائم ؟

رئيس العمال : لقد عمل أربعة أيام وأربع ليال دون أن يأكل أو يشرب أو ينام ، وفى الليل كانت .. كانت المشاعل ....

المنجم : (لا ينصت لحديث رئس العمـــال ويلتفت الى شريف) اسمع ياسيدى يجب أن يكون للانسان جوسق مثل هذا وحديقة مثل هذه ... فتصب الخمر فى الكأس وتضم الحبيب الى الصدر ... اسمع لقـــد قلت رباعية جديدة .. سـأقرؤها عليك

عمرنا أغنية لو تعلمين ، يا مخمورة العينين
عمرنا أغنية لو تعلمين يامخمورة العينين

فاملئى الكاسات يا ذات العيون لن تبقى كأس فارغة فهى لا تعزف الا مرة تحت هـــذه القبـة

ها .. كيف وجدتها ؟ لان هذه الاغنية لا تعزف ... لا تعزف الا مرة واحـدة تحت قبة هـذه السماء .. (يسأل رئيس العمال) أليس كذلك يا أستاذ ؟

رئيس العمال : (لم يفهم شيئا كثيرا) هو كذلك ...

المنجم : يبدو أننى أثبت آخر مرة هنا منذ ثلاثة أيام ؟

رئيس العمال : نعم لقد شرفتم منذ ...

المنجم : (يقاطع رئيس العمال) هل انتهى الصـاغة من

وضع ورق الذهب على السقف فى الداخل ؟

رئيس العمال : ـ نعم

المنجم : لنذهب لنراها ٠٠ تفضـــل يا سيد شريف ٠٠ (يدخل المنجم وشريف ورئيس العمال الى داخل الجوســق ٠ ينفض الزحام ، الكل ينصرف الى عمله ، فى هذه الأثناء يذهب بهزاد الى جوار فرهاد تحت شجرة التفاح)

بهـزاد : (يقطف تفاحة من الشجرة ويقضمها) ما أحلاه تفاحا ٠ (للدرويش) اذا كنت تريد مشاهدة الجوسق من الداخل فاذهب ٠

الدرويش : لا أريد ٠٠٠ من ذلك الرجل ؟

بهـزاد : رئيس المنجمين ٠٠ هل ســـمعت الرباعية التى قرأها ؟

الدرويش : سمعتها ٠

بهـزاد : طريقه يختلف عن طريقـك ، لكنكما تلتقيان فى نقطة واحدة ، انتمـــا تخـافان الموت ٠٠ فليكن ما يكون ٠٠ ألم يتحرك ابنى أبدا ؟

الدرويش : لا

بهـزاد : حسن ٠٠ فلينم ٠٠

(تسمع من الخـارج أصوات الطبول وهى تعزف لحن موكب رسـمى)

الدرويش : ما هذا ؟

بهــزاد : يبدو أن حاكمتنا الاميرة مهمنة خرجت الى المدينة،

الدرويش : الاصوات تقترب ..

بهــزاد : حقيقة .. يجب الآن أن نوقظ فرهاد ..
(فى هذه الاثناء)

(ينطلق المنجم وشريف ورئيس العمال من داخل الجوسق . يخرج المنجم وشريف الى مصدر الصوت فى الخارج . يصدر رئيس العمال الأوامر الى الصبية والعمال ويشير الى الدلاء وقطع الحجارة)

رئيس العمال : انهم قادمون الينا .. ارفعوا هذه .. نظفوا هنا.

بهــزاد : (يحاول ايقاظ فرهاد) .. فرهاد .. فرهاد ..
اصح يابنى . هيا

الدرويش : احمله على ظهرك وابتعد به .. سأساعدك

بهــزاد : لا .. الأميرة مهمنة سترى النقوش ثم تسأل عمن نقشها .. وهل ترى مثل هذه النقوش ولا ...

رئيس العمال : (للعمال) هيا يا أولاد .. انصرفوا الآن .. كلكم .. الى الحديقة الخلفية ..

(يذهب رئيس العمال لاستقبال الاميرة مهمنة . لا يبقى فى المسرح سوى فرهاد والدرويش وبهزاد . أصوات الطبول تقترب .)

بهــزاد : اننى أعرف كيف اوقظه ..

الدرويش : ماذا ستصنع ؟

بهـزاد : (يضحك) سترى ٠٠

(ينحني بهزاد على اذن فرهاد ويهمس فيها ، ينتفض فرهاد من نومه)

الدرويش : بماذا همست له ؟

بهـزاد : قلت له لقد فسدت النقوش التى صنعتها انهض يا أستاذ فرهاد ٠٠

الدرويش : وهل يسمع ؟

بهـزاد : ألم تر ، لقـد سمع بالطبع ٠٠ انظر ها هو ذا يتحرك ٠٠ آه أيها الدرويش عليك أن تذهب الى قبر النقـــاش وتقول نقوشك تفسد أيها النقاش فيهب النقاش من لحـده ويذهب الى حيث توجد نقوشه .

الدرويش : لقد استيقظ حقيقة ٠٠

بهـزاد : طبعا ٠٠ يستيقظ ٠٠ فرهاد يابنى ٠٠

فرهـــاد : أبى نقوشى أسفل الطنف

بهـزاد : (يضحك) لا تخش شيئا ٠٠ لم يحدث لها شيء٠٠ هيا أصلح أمرك ، الأميرة مهمنة قادمة ٠٠ لا شك انها ستسأل من صنع نقوشك عندما تراها ٠٠ قف هنا ٠٠ حذار ٠٠ من المعـلوم أنك لن تنظر الى وجهها أو الى وجه أختها شيرين أو الى وجوه النساء اللاتى معهما٠٠ انها منذ ذلك اليوم تضرب عنق من ينظر الى وجهها ٠٠ حـــذار يابنى ٠٠

وجهك الى الارض دائما ·· هيا ·· اننا ذاهبان ·· هيا ·· هيا ·

(بينما يخرج بهزاد والدرويش)

بهـزاد : (يخاطب فرهاد) لا بد أنها ستسأل عمن عمل هذه النقوش التى بأسفل الطنف · اذا جاء السيد شريف قبلها وقال لك اذهب ·· فلا تذهب هيا ·· أريد أن أرى ··

(يخرج بهـزاد والدرويش · تقترب أصـــوات الطبول اقترابا واضــحا · يدخل أولا أربعة من حراس الأميرة مهمنة بدروعهـم وســـيوفهم ، يصطفون صفين متقابلين وبينهـــم فراغات أمام الدرج · سيف الحـــارس الواقف بجوار الدرج يمس النقوش التى نقشـــها بهزاد · يرى هذا فرهاد الذى كان قد اختبأ خلف شجرة التفاح أثناء دخول الحراس)

فرهـــاد : هش ·· أنت يارجل ·· ســـيفك يمس نقوش أبى ·· هش ··

(يلتفت الحـــارس الى مصدر الصوت باحثا عن فرهاد ، تعلو أصوات الطبول حتى تصبح جلبة شديدة · يعتدل الحارس بسرعة ، يحنى رأسه الى الامام وينظر الى الارض كباقى زملائه · ينتهز فرهاد هذه الفرصة فيتقدم وهو محن رأسه الى الارض وعينـاه تنظران الى الأمام ويقـف خلف الحارس)

فرهـــاد : (وهو يغمز الحارس من خلفه) اسحب سيفك الى جانبــك بعض الشيء نقوش أبى ٠٠ النقوش ستتف ٠٠٠

(ترتفع أصوات الطبول ولها جلبة تقطع حديث فرهاد ٠ تدخل الأميرة مهمنة وشيرين والحاشية ، وفى هذه الاثنـــاء يدخل المنجم والمربية وشريف ورئيس العمال ٠ رءوس النساء مغطاة ووجوههن سافرة ما عدا الأميرة مهمنــة فعلى وجههـــا نقاب كاليشمك ٠ يتقدم رجال حاشيتها ورءوسهم محنية وعيونهم ناظرة الى الارض ، جسد الاميرة مهمنة شاب ورخص بصورة غير عادية) ٠

المنجم : (يهمس الى المربية) هذه النقوش التى على يسار الباب ، فى الاسفل نقوش ابنك شريف ٠

المربيـــة : ما شاء الله سلمت يداك يابنى ٠

المنجم : أرى أميرتنا نقوش ابنك ٠٠

شريف : دعها بحق الله يا رئيس المنجمين ٠٠ لمـــاذا ترى نقوشى ٠٠ لتشاهد نقوش فرهاد ٠٠٠٠

شــــيرين : (تشير الى الجوسق وتحدث الاميرة مهمنة) ٠٠ ما أبدعه يا أختى ٠٠ لقد أصـــبح مثل قصور الجنة ٠

الأميرة مهمنه : لا بأس ٠٠ (تقف) يا رئيس العمال

(يأتى رئيس العمال وعينه شاخصة الى الارض)

رئيس العمال : أمر مولاتى ؟

الأميرة مهمنة : متى سينتهي هذا ؟

رئيس العمال : تبقى عمل يستغرق يومين أو ثلاثة أيام يامولاتى.

الأميرة مهمنة : يومان أو ثلاثة أيام .. شهران أو ثلاثة أشهر
(يسيرون . رئيس العمال يعود الى مكانه الاصلى.
فى هذه الاثناء يهمس فرهاد الى الحارس الذى
يقف أمامه)

فرهـــاد : هش .. ضم ذراعك الى جانبيك بعض الشيء ..
انني أوجه الكلام اليك .. النقوش ستفسد ..
(تأتى الاميرة مهمنة وشيرين وباقى أفراد الحاشية
ويقفون أمام البـــاب ، يصمت فرهاد . المربية
تتقدم برغم عدم رغبة شريف ، تقترب من الأميرة
مهمنة وتريها النقوش التى نقشها شريف)

المربيــة : انظرى يا مولاتى..انظرى الى مهارة ابنى شريف.

الأميرة مهمنة : ماذا تقولين أيتها المربية ؟

المربيــة : هذه النقوش نقشها ابنى ..

الأميرة مهمنة : يا آ شريف ؟ .. جميل ..

(فى هذه الاثناء ينفد صبر فرهاد ، ويدفــع
الحارس الذى أمامه الى جانبه ويصيح غاضبا)

فرهـــاد : انك تفسد نقوش أبى يا ابن الك ...

الأميرة مهمنة : ماذا يحدث ؟ ماذا يحدث هناك ؟

(يضطرب أفراد الحـاشية . ينطلق فرهاد الى
الامام بينما كانت الأميرة مهمنة وشيرين واقفتين
فوق الدرج)

فرهـــاد : (عيناه شاخصتان الى الارض) انه يفسد بسيفه نقوش أبى ·· الطلاء ما زال طريا ·

(فرهاد يتدارك نفسه ويصمت · يحاول الحراس الهجوم على فرهاد · تحدق الأميرة مهمنة وشيرين فى فرهاد ، وكأنهما أمام معجزة)

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) ما أجمله ··

شـــيرين : (تحدث نفسها) هكذا يكون الرجل ··

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) .. عيناه ..

شـــيرين : (تحدث نفسها) لو أستطيع رؤيتهما ..

الأميرة مهمنة : (تتكلم) ·· لا تقربوه ·· من هذا الشاب ؟

المنجم : هو الاستاذ فرهاد ·· انه نقاش ·

(فى هذه الاثناء يركع رئيس العمال عند قدمى الاميرة مهمنة فى تهالك وارتباك) ·

رئيس العمال : اعذريه يامولاتى فهو .. أسألك العفو عنه .. فمثل هذا النقاش لم يأت ولن يأتى مثله الى هذه البـلدة · صدقينى وتفضلى بالنظر الى النقوش التى بأسفل الطنف ·

الأميرة مهمنة : (عيناها معلقتان بفرهاد تحدث نفسها) ما اسمه·

شـــيرين : (عيناها معلقتان بفرهاد تحدث نفسها) فرهاد··

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) لا أستطيع رؤيتهما ·

شـــيرين : (تحدث نفسها) عيناه ··

رئيس العمال : ارحمى عبـــدك فرهاد وكل النقاشين فى المدينة يامولاتى ··

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) والله اننى قد ٠٠

شـــيرين : (تحدث نفسها) فتنت به ٠

رئيس العمال : أميرتى ٠٠ مولاتى ٠٠ هؤلاء النقاشون ٠٠

(الاميرة مهمنة لم تنظر الى النقوش قط)

الأميرة مهمنة : (لرئيس العمال) انهض ٠٠ لقـد عينا الاستاذ فرهاد رئيسا لنقاشي القصر ٠٠ فليبدأ فى مباشرة العمل غدا ٠

(الاميرة مهمنة وشيرين وأفراد الحاشية يدخلون الجوسق يتقدمهم الحراس ٠ بينما يمر شريف من أمام فرهاد)

شريف : ليكن فأل خير يا سيد فرهاد ٠٠

(يبقى فرهاد وحيدا فى المسرح)

فرهـــاد : (يحدث نفسه) لماذا قال لى هذا الرجل ياسيد فرهاد ٠ ما أجمل صوت الاميرة ٠٠ اننى لم أر الا حذاء الأميرتين ٠٠ ما أجمل هذين الحذاءين انهما كقشرة الفســتق ٠٠ لقـد أصبحت رئيس النقاشين ٠٠ وأنقذت عنقى بأعجوبة لا شك أنها رأت نقوشى فى أسفل الطنف ٠

(يتراجع فرهاد ويستغرق فى تأمل نقوشه فى أسفل الطنف)

فرهـــاد : لله درك يا أستاذ فرهاد .. لماذا قال لى ياسيد فرهاد ؟ ما أحسن صنعك ياأســتاذ فرهاد ٠٠

سلمت يداك .. ولكن هذه .. هـذه كان يجب أن ..

(فى هذه الاثناء تدخل شيرين من الطرف الجانبى، لا يراها فرهاد ، تنظر هى الى فرهاد من الخلف)

شـيرين : (تحدث نفسها) الى أين ينظر هكذا ؟ .. الى هذه النقوش .. يبدو أنهـا النقوش التى نقشـها شريف .. فرهاد .. فرهاد .. انظر الى ..

فرهـاد : (مستغرقا فى تأمل نقوشه يحدث نفسه) الطلاء الاخضر الجـديد يلمع ياله من لمعـان . انك استخرجته يابنى من عدة أعشاب .. أبوك نفسه لا يعرف سره ..

شـيرين : (من وراء فرهاد تحدث نفسها) فرهاد ، فرهاد، فرهاد .. آه لو تلفت وجهه الى والتقت عينانا. هلا خرجت الى كالسيف المجرد ..

فرهـاد : (يحدث نفسه) الزنابق لا أحد يعرف بأى ازميل حفرتهـا .. لله درك يارئيس النقاشين .. لله درك يا أستاذ فرهاد ..

(فى هذه الاثناء تقطف شيرين تفاحة من الشجرة. تقذف بالتفاحة الى ظهر فرهاد . يلتفت فرهاد بسرعة . يقابل وجهه وعيناه وجه وعينى شيرين. يدهش فرهاد يحـاول أن يحنى رأسه ثم يرفعه ثانية ، وفى آخر الأمر يغطى وجهه بكفيه)

شـيرين : لا تغط وجهك .. لماذا تغمض عينيك .

فرهـــاد : عيناى ‥ (يكشف وجهه)

شـــيرين : لقد هربت من الباب الآخر ‥ أسرع ‥ أنظر الى فى عينى ٠

فرهـــاد : لا أستطيع النـظر اليهمـا ٠ اننى كمن ينظر الى الشمس ‥ عيناى تعشيان ‥

شـــيرين : وعيناى أيضا ‥

(فى هذه الاثناء يظهر شريف على الباب وينظر الى فرهاد وشيرين اللذين لم يرياه ثم يختفى)

فرهـــاد : (يقترب من شيرين) يالك من فتـاة مجنونة ، حمقاء ، انك فتـاة كالزنبقة لو لم أتمالك نفسى لرفعت الصوت عاليا (يمسك شيرين من كتفيها ويقبلها فى رقبتها) هل أنت من جوارى الأميرة؟

شـــيرين : لا يا فرهاد ٠ أنا اسمى ‥ شيرين ‥

فرهـــاد : (وكأنه يدفعها) أواه ‥ ما أبعدك ‥ لقد عشقت نجمة الصباح ‥

(يغطى فرهاد وجهه بكفيه مرة أخرى)

ســـتار

الفصل الثاني

مقـدمة

(يدخل شريف وفرهاد والمربية من جهة اليمين أمام الستارة المنسدلة ، يتقدمون عدة خطوات ، ثم يقفون أثر وقوف المربية)

المربيـة : قفوا قليلا ، ان قلبى سينخلع رهبة ..

شريف : أم أن هناك شيئا تخشينه وتخفينه عنا ؟

المربيـة : لا ، لا تخف ، ومع ذلك فمهما يكن ... لا .. لاتخف فلم يبق فى هذا الجناح أحد، فقد صرفت كل واحد منهم الى مكان مختلف .. آه يا بنى آه يابنى .. لقد جررت على بلاء .. هذه ليست هواية رسم ، وانما هى جنون .. انك لو أردت لأصبحت وزيرا ..

شريف : دعى هذا الكلام ياأمى .. وكأنك تفعلين هذا لأجلى أنا وحدى ؟

المربيـة : نعم هو كذلك ، ولولا أننى فاتحتك فى الموضوع، ولولا أنك ألححت على ، فليس لخـــاطر الأميرة شيرين ولا حتى لخاطر المرحوم أبيك ولو خرج من قبره لما ...

شريف : (لفرهاد) لقد سمعت ياسيد فرهاد ·· انما أردت أن أقول لك ··

فرهاد : ألم نتكلم فى هذه الأشياء ؟

شريف : فلنتكلم مرة أخرى ·· غدا صباحا ··

فرهاد : (يقاطع حديث شريف) غدا صباحا سوف تأتى الى غرفتى ، وسوف أطلعك على سر طلائى الأخضر ·· سر طلائى الأخضر الذى لا يعرفه أحد غيرى على وجه الأرض ·

شريف : وسر قالب زهرة الزنبق ·

فرهاد : اننا لم نتحدث بخصوصها ·

شريف :ها نحن أولاء نتحدث ··· ·

فرهاد : موافق ، سأعطيك سر قالب زهرة الزنبق ·· ألا تريد شيئا آخر ·· ألا تريد شيئا آخر ، أطلب منى ·· أطلب منى أشياء أخرى ··

المربية : (لشريف) شريف آه يابنى ياشريف ·· كل تفكيرك محصور فى الطلاء وفى القالب ·· مع أنك ··

شريف : دعى هذا الكلام يا أمى ·· هيا ··

(يسيرون · يقف شريف بغتة)،

شريف : أهناك صوت ؟

المربيــة : لا يا أخى ·· لا تخف ·· لا يوجد أى ··

شريف : حسن حسن ·· كنت سأسألك عن شيء يا أستاذ فرهاد · ســوف تتعجب لذلك · لكنى متلهف لمعرفته ، ألا يحــزن قلبــك أنــك تفشى أسرار صنعتك ··

فرهـــاد : لا

شريف : لأنك واثق من نفســـك واذا أفشيت هذا السر فانك تعرف وتبتكر أشياء أخرى كثيرة ···· أليس كذلك ·

فرهـــاد : لا

شريف : اذن لماذا ؟

فرهـــاد : هذا شيء يطول شرحه ·· لعنــه الله ·· شرحه صعب ، وفهمه صعب ·

(تقف المربيــة أمام النقطة التى تتلاقى عندها الستائر المنسدلة)

المربيــة : لقد وصلنا ·

(يقف شريف وفرهاد)

المربيــة : ســـأنتظر هنا ··· وينزل شريف ويأخذ نوبة حراسة عند الباب الداخلى هيا يا أستاذ فرهاد (يمسك فرهاد بالستارة من جانبيها ويبدأ فى فتحها)

(تفتح الستارة)

(المشهد الأول)

(غرفة شيرين التى ظهرت فى المشهد الأول من الفصل الأول ، بالليل ، شيرين تدور فى الغرفة وقد نفد صبرها • عندما يفتح فرهاد الستارة ويدخل يواجه ظهرها • فرهاد يتكلم)

فرهـــاد : شيرين

شـــيرين : (تلتفت) فرهاد ••

(يتقدم كل منهما الى الآخر • يواجه بعضهمـا البعض ويتبادلان النظر)

فرهـــاد : (يحدث نفسه) تأمل يا فرهاد • ان وجه الانسان أبدع من النقوش •

شـــيرين : (تحدث نفســـها) شـاربه ما أدقه انه حالك السواد !

فرهـــاد : (يحدث نفسه) ما أسرع ما وصلت الى شيرين يافرهاد • مع أنه كان يجب عليك أن تجتاز جبالا مكللة بالثلوج •

شـــيرين : (تحدث نفسها) ما أعرض كتفيه !

فرهـــاد : (يحدث نفسه) وتعبر الصحارى •

شيرين : (تحدث نفسها) سوف يمسكنى من ذراعى مرة أخرى ٠

فرهاد : وتسأل الكراكى (١) عنها ٠

شيرين : (تحدث نفسها) سيقبلنى فى عنقى ٠

فرهاد : (يحدث نفسه) ويلقى بك فى السجون ٠

شيرين : (تحدث نفسها) سيمسك بذراعى ويقبلنى فى عنقى مرة ثانية ٠

فرهاد : (يحدث نفسه) وتحارب الجيوش المدرعة ، ولكن ما أسرع ما وصلت الى شيرين يافرهاد ٠

شيرين : (تحدث نفسها) انك أنت التى قذفته بالتفاحة ٠ وأنت التى قلت له انظر الى عينى ٠

فرهاد : (يحدث نفسه) ان وجه الانسان قد يكون أجمل من النقوش ٠

شيرين : (تحدث نفسها) انك أنت التى دعوته الى غرفتك ٠

فرهاد : (يحدث نفسه) هذا القدر من الجمال ظلم وطغيان ٠

شيرين : (تحدث نفسها) لو لم تكونى أميرة ياشيرين ، ولو كنت فتاة فقيرة هل كنت ترمينه بالتفاحة ؟

فرهاد : (يحدث نفسه) مالك يا فرهاد ٠٠ يا بنى حزينا هكذا ٠

---

(١) سؤال الكراكى المهاجرة من المناطق الباردة الى الحارة وبالعكس فى الشتاء والصيف عن الأحبة مشهود فى الأدب التركى «المترجم»

شـــيرين : (تحدث نفســـها) لم أفكر قط أن أكون فتـاة فقيرة ٠

فرهـــاد : (يحدث نفسه) يا أستاذ فرهاد ٠٠ أســـتاذ فرهاد ٠٠ لماذا يحزنك مثل هذا الجمال ؟

شـــيرين : (تحدث نفسهـــا) نعم كنت أنا من ســـترمى التفاحة ، وكنت أنا من ستقول له انظر الى عينى ٠

فرهـــاد : (يحدث نفسه) ما أسهل ما وصلت الى شيرين يا فرهاد ٠ هل وصلت اليها ؟ وهل يمكن الوصول اليها ؟ ما أبعـــدها عنك ٠٠ ان طرقك كلهـــا متاهات ٠

شـــيرين : (تحدث نفسها) شاربه دقيق أسود حالك ٠

فرهـــاد : (يحدث نفسه) يافرهاد ٠٠ يابنى ٠٠ لمـــاذا أنت حزين هكذا ٠

شـــيرين : (تحدث نفسها) سيمسك بذراعى ٠

فرهـــاد : (يحدث نفسه) ها هى ذى أمامك وقد أسلمت نفسها ٠٠ هيا يافرهاد ٠

شـــيرين : (تحدث نفسها) سيمسك بذراعى ويقبلنى فى عنقى مرة ثانية ٠

فرهـــاد : (يحدث نفسه) هيا يا فرهاد ، ماذا تنتظر ؟

شـــيرين : (تحدث نفسها) سيقبلنى فى عنقى

فرهـــاد : (يحدث نفسه) فرهاد يابنى ماذا تنتظـــر ٠٠ هيا قبلها فى عنقها مرة أخرى ٠٠٠

(يمسك فرهاد بذراعى شـيرين ، ويقبلها فى عنقها ، تتخلص شيرين من عناق فرهاد لها بعد مدة ، وتلقى بنفسها على الأريكة · يبقى فرهاد واقفا يوجد تفاح على صينية فضية كبيرة · تأخذ شيرين واحدة منها وتريها فرهاد)

شـيرين : هذه التفاحة من شـجرة التفاح التى رميتك بها ، وهذه التفاحات كلها من نفس الشجرة · (تأخذ فى تقشـير التفاحة ببطء) ·· كنت خائفة جدا ألا تحضر ·

فرهـاد : لماذا ؟ مع أن ··

شـيرين : لماذا سكت ؟ « مع أن ·· »

فرهـاد : مع أن ·· كنت سـأقول ·· اننى كنت أعرف أن شريفا هو (النوبتجى) فى الباب الداخلى ·

شـيرين : نعم

فرهـاد : لقد هيأت المربية الأمر ·· ولصيق غرفتك سلم سرى ·

شـيرين : نعم أعرف ، ولكن مهما كان الأمر ···

فرهـاد : شريف والمربية والسلم السرى···هذه السهولة وهذا اليسر ·· هذه السهولة ·· مثل هذا ··

شـيرين : (تقاطع حديث فرهاد) نعم ، أفهم ما تقـول ، لا يهم كيف أتيت الى ، المهـم هو أنك أتيت ؟

ألا تبيح لك فرحة الوصول طريقته وكيفيته ؟
لماذا لاتجيب ؟

ألا ينسيك وصولك الى شريفا والمربية والسلم السرى ؟

فرهـــاد : الوصول اليك هو الوصــول الى الدنيا . رؤيتى لوجهك ، وسماعى لصوتك ، لمسى لك . كل هذا يعنى أننى أرى وجه الدنيا وأســـمع صوتهـا وألمسها بيدى ... ولكن شريف والمربية والسلم السرى ، ... لا أستطيع أن أنسى أننى لم أضح فى سبيلك بشىء ، لم أضح بحريتى ولا بنفسى .. لا أستطيع أن أنسى الظلام والسهولة الخبيثة ... تصورى يا شيرين انه لم يطلب منى أى شىء للوصول اليك .

شـــيرين : ولكن مربيتى قالت لى انك لترضى شريفا ...

فرهـــاد : (يقاطع حديث شيرين) لا قيمة لهـــذا ، .. اذا كنت أعطيته سرين من أسرار صـــنعتى .... صنعتى هذه التى لم تعد تصلح لأى شىء ...

شـــيرين : انك لا تعمل منذ أربعة أشهر ...

فرهـــاد : نعم لا أعمل ... منذ ذلك اليوم .. أمســك بالريشة فى يدى ، وأرسم زنبقة ، ثم أنظر اليها فأجدها غير جديرة بك . فأمحوها . يجب على أن أضع كل الدنيا داخل زنبقة واحدة ، الدنيا كلها ، بكل أضوائها وألوانها وأفراحها وأحزانها

وأقدارها وآمالها ، أى يجب أن أضعك أنت داخل الزنبقة ... واذا لم أستطع أن أضعك داخل الزنبقة فيالضيعة فن النقش !

شيرين : لو كنت .. لو كنت تعيش فى شوق الى لاستطعت أن تضعنى داخل الزنبقة ...

فرهاد : هل تعرفين يا شيرين كيف ترسم الزنبقة ؟ انها ترسم بالضبط كما ينظم الشعر ، وتلحن الأغانى ، بالضبط كما تبنى المنشآت ، ويطرق الحديد ، وتحرث الأرض .. أى ان لنقش الزنبقة أصولا وقواعد . وشوقى اليك ليس له مقياس ولا طراز ، ولا يعرف الحدود والقيود . والرسام الذى يقول اننى استطعت أن أضع حبيبتى داخل الزنبقة اما كاذب أو أحمق ، ولا يحسن فنه أو أنه يعرف الحقيقة ولا يعترف بها ، اذ أن شوقه محدود بحيث يسعه فنه ، اننا لا نستطيع أن نطوى فى زنابقنا الا واحدا فى الالف من شوقنا .

(تعطى شيرين نصف التفاحة التى قشرتها الى فرهاد)

شيرين : نصف تفاحة لك ونصف لى ... لماذا تقف حتى الآن ؟

فرهاد : لأتأملك وأنت قبالتى هكذا

شيرين : ولم لا تفعل ذلك عن قرب ، هل أنا دميمة عن قرب ؟

فرهـــاد : شيرين انك عن قرب وبعد وفى كل زمان ومكان جميلة كاللغة التركية الجميلة التى تتكلمينها ··

شـــيرين : ألا تريد الجلوس بجوارى ؟ كما نجلس فى الحديقة على الركبة متقابلين ·

(تمد شيرين يدها وتمسك بيد فرهاد وتجذبه ويجلسان على ركبتيهما متقابلين كما فى صور المخطوطات المنمنمة « الميناتور ») .

شـــيرين : هل أنا من يجب عليهـــا أن ترمى التفاحـة فى كل مرة ؟

فرهـــاد : انك أميرة ···

شـــيرين : لقد فكرت فى هذا يا فرهاد ·

فرهـــاد : اذن فكرت فى هذا ؟

شيرين : فكرت ·· لو لم أكن أميرة وكنت فتـــاة فقيرة من أهل أرذن ·

فرهـــاد : ماذا كنت تفعلين ؟

شيرين : كنت أنا أيضـــا أرمى بالتفاحة ، وأقول انظـر الى عينى ·

فرهـــاد : هل أنت متأكدة ؟

شيرين : نعم ·

فرهـــاد : ياليتك كنت فتاة فقيرة من أهل أرذن ·

شيرين : وهل كان هذا يغير شيئا ؟

فرهـــاد : كنت تصبحين لى ، تماما ٠٠ مع انك أنت الآن أميرة وأنا نقاش (صمت لمدة) لا تسيئى فهمى ، اننى لا أغض من نفسى عندما أقول اننى نقاش ، ولا أتنازل عن صنعتى فى مقابل سلطنة الهند ٠

شيرين : ألم تكن تقول منذ برهة يا لضيعة فن النقش ؟!

فرهـــاد : أجل ، ولكن عندما لا أستطيع أن أضع شوقى كله داخـل الزنبقة ٠ أما فن النقش فهـو الذى علمنى حب أحسن الأشـياء وأجملهـا ، وعلمنى كيف أعيد بنـاء العـالم بألوانه وخطـوطه من جديد ٠ زنابقى ٠٠

شيرين : أنا لست أميرة وأنت لست نقاشا ، أنا لا أكترث لا مارتى ولا لنقوشك ، اننى لا أكترث أيضـا لزنابقك ٠٠ انك فرهاد وأنا شيرين ٠٠ هيـا اهرب بى يافرهاد ٠٠

فرهـــاد : ماذا قلت ؟

شيرين : فرهاد اننى أدعوك دون دلال ولا تصنع أو تكلف وأقول اننى قد فتنت بك ، اقول خذنى ، أقول اهرب بى ، أقول هيا نفر هاربين ٠ هيا ان شريفا والمربية ليسا موجودين فهما لن يرضيا اطلاقا ، هنالك السـلم السرى وهو كالصراط ٠٠ اذا قبضوا علينا فسوف يقتلونك أو يلقون بك فى السجن ، وتبقى به حتى نهاية العمر ٠ الآن يطلب منك أن تضحى بنفسك وبحريتك حتى أصبح لك تماما هيا نهرب يا فرهاد ٠٠٠

فرهـــاد : (يمسك شيرين من معصمهـــا) سـيرى ...

(بينما يسيران الى مقدمة المسرح يقف فرهاد بغتة)

فرهـــاد : قفى .

شيرين : لماذا ... ماذا حدث ؟

فرهـــاد : يجب أن أكتب سر الطلاء الأخضر وقالب الزنبقة وأتركهما لشريف .

(يكتب فرهاد على رق غزال ويظل ممسكا بيده اليسرى معصم شيرين)

شيرين : سوف يدفع الفضـــول المربية الى القدوم هنا ، وعندما لا تجدنا سـوف تدعو شريفا وسـوف يجدان هذا .

شيرين : دع معصمى حتى تكتب بسهولة .

فرهـــاد : لا .

شيرين : انك تؤلمنى..لا ، لا تؤلمنى..لا تترك معصمى .

(ينهى فرهاد الكتابة)

فرهـــاد : هيا

(يأتيان الى مقدمة المسرح . يقفل فرهاد الستارة بيد واحدة ثم يحتضن شيرين فجأة)

شيرين : (وهى بين أحضان فرهاد) قبلنى ...

فرهـــاد : (لا ... انك الآن لى...انك لى بحيث لا أقبلك خلسة .

(يخرجان من اليمين)

ستــار

(المشهد الثانى)

(قاعة العرش فى قصر الأميرة مهمنة .. الوقت مساء .. طوال هذا المشهد الثانى تمتلىء قاعة العرش بحمرة المغيب ثم بالضوء الخافت ثم بالظلام الحالك فى نهاية الأمر . تجلس الأميرة مهمنة على عرشها مترنحة .. الوزير واقف .. النوافذ مفتوحة ، وتبدو منها صفحة السماء)

الأميرة مهمنة : (ترفع رأسها وتنظر صوب النافذة) لقد حان المساء

الوزير : نعم يا مولاتى ، هل آمر بايقاد الشموع ؟

الأميرة مهمنة : كلا .

(سكوت لفترة)

الأميرة مهمنة : هل رطب الجو أم انى أنا وحدى التى أشعر بالبرد ؟

الوزير : هل أقفل النوافذ ؟

الأميرة مهمنة : لا .. اننى أكاد أختنق من ضيق الهواء . (تقف الأميرة مهمنة ، تمر من أمام الوزير ، وتقف أمام احدى النوافذ . تنظر الى الخارج مدة ، ثم تخاطب الوزير وهى توليه ظهرها دائما)

الأميرة مهمنة : استجوب شريف والمربية ثانية ، أليس كذلك ؟

الوزير : نعم يامولاتى ، لقد رفعت ذلك اليك

الأميرة مهمنة : لم يعذبا أليس كذلك ؟ لم يعذبا .

الوزير : لا ... لقد أمرت بذلك .

الأميرة مهمنة : وهل أنت متأكد أنهما لم يعذبا ؟

الوزير : بالطبع يا مولاتى .. ولو ترك لى الأمر ل ..

الأميرة مهمنة : (تلتفت الى الوزير) لو ترك لك الأمر ... لو ترك لك الأمر لصلبتهما وضربت عنقيهما منذ مدة طويلة .

الوزير : لقد استحقا ذلك يا مولاتى ، واذا كانا لم يتسببا فى فرارهما فهما اللذان أدخلا الرسام الى الحريم لذلك ف ...

الأميرة مهمنة : (تقاطع حديث الوزير) لو ترك لك الأمر .. لو ترك لك الأمر فان الهاربين أيضا كانا ...

الوزير : (ينتظر أن تنهى الأميرة حديثها فلما لاتنهيه ، يبتدر) سوف نقبض عليهما يامولاتى سنقبض عليهما ولا شك ... لقد أرسلت فى أثرهما أربعمائة فارس ... ثم أرسلت الى كل مكان ..

الأميرة مهمنة : (تقاطع الوزير) لو ترك لك الأمر .. لو ترك لك الأمر لربطت الهاربين فىأربعين بغلا وقطعتهما اربا اربا .

الوزير : لا يكفى أن يربط النقاش فى أربعين بغلا ويقطع

اربا اربا ٠٠ على أنه ليس من سلطتى يا مولاتى أن أمد يدى نحو الأميرة شيرين ٠

الأميرة مهمنة : ولو كان ذلك من سلطتك ل ٠٠ لماذا لاتجيب ؟ لماذا تكذب ؟ انك فى الأصل تكره ٠٠٠ تكره شيرين ٠٠٠ وهل يخفى على هذا ؟ انك لم تذهب ولا مرة واحدة لترى جوسقها ٠٠ أليس هـــذا صحيحا ؟ ألست شجاعا حتى تفصح عن كراهيتك لشيرين ؟ ألست عدوا لشيرين ؟

الوزير : نعم ٠

الأميرة مهمنة : ما أبشعكم من ناس ؟

الوزير : انها هى التى سلبتنى الشىء الوحيــد الذى كان يجعلنى انسانا طيبا ٠

الأميرة مهمنة : جمالى هو الذى يجعلك انســانا طيبا ٠٠٠ أنا من وهبته ، أنا من افتديتها به ٠٠ (تســكت فترة)، وعلى هــذا أصبحت لا تنظــر الى وجهى وأصبحت تنفر منــا ٠ أنت لست انســانا بل وحشا ٠

الوزير : لقد سلبتمونى الشىء الذى كان يجعلنى انسانا ٠ (الأميرة مهمنة لا تجيب ، تعود ثانية الى النافذة ٠٠ ترقب الخارج فترة ثم تخاطب الوزير وهى مولية ظهرها)

الأميرة مهمنة : اذا مست الهاربين أية اســاءة فى المعاملة فانك أنت وفرسانك الأربعمائة سوف ٠٠٠

الوزير : نعم يا مولاتى...لن تمس شعرة واحدة منهما..
(سكوت لفترة)

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها بصوت مرتفع) ما أجمل هـذا المسـاء .. ما أجمل هـذا المسـاء يا رب ... ما أجمل الدنيا ..

(سكوت لفترة . تلتفت الأميرة وتنظر فى عينى الوزير)

الأميرة مهمنة : كنت تعرف ؟ أليس كذلك ؟

الوزير : أى شىء يا مولاتى ؟

الأميرة مهمنة : اننى كنت أحب فرهاد أيضا ، أليس كذلك ؟

الوزير : لقد فطنت لذلك .

الأميرة مهمنة : مع ان مثل هذا الاحتمال لم يطرأ على عقـل أى انسان سواك .

الوزير : ألم تفاتحى الاميرة شيرين أو المربية فى هذا ولو تلميحا ؟

الأميرة مهمنة : لا .. كنت أخجل .. هل تفهم .. كنت أخجل.

الوزير : المربية امرأة عجوز حمقاء .. لكن الاميرة شيرين ..كيف لم تفطن .. لاشك انها فطنت الى هذا .

الأميرة مهمنة : لا

الوزير : حتى ولو كانت فطنت ، أو أنها لم تفطن فحسب، بل كانت متأكدة ..

الأميرة مهمنة : ما أبشع كلامك .. انك تتحدث كمن يصفر للثعابين .. بداخلى ثعبان قد استدار ينام فى مكان بعيد داخل قلبى .. لا انه لا ينام .. لقد رفع رأسه الى الهواء يتسمع . انني لست ملاكا .. وخاصة بهذا الوجه القبيح .. لست ملاكا .. تفهم ؟ لا لست .. قلبى يحترق .. يتألم هل تفهم ؟ هل تفهم يا وزيرى ؟

(تلتفت الاميرة مهمنة الى النافذة ثانية تصمت مدة ثم تتكلم)

الأميرة مهمنة : قلت لى ان المرض ظهر ثانية فى المدينة ، يبدو أنه عاد ثانية ؟

الوزير : نعم يا مولاتى ، الشعب يتلوى من المرض ،ومادامت هذه المياه الفاسدة تنساب من العيون ...

الأميرة مهمنة : وليس هناك وسيلة لايصال مياه عين جبل الحديد الى المدينة .

الوزير : غير ممكن يا مولاتى .. ان وضع صخور الجبل لا يسمح لأكثر من شخص واحد أن يعمل فيها ولا يمكن لشخص واحد أن ينقب الصخر فى مائة سنة .

الأميرة مهمنة : نعم .. أعرف

الوزير : مادامت هذه المياه تنساب من العيون .. العيون لا تفيض ماء بل صديدا

(تلتفت الاميرة مهمنة الى الوزير)

الأميرة مهمنة : ماذا قلت ؟ العيون لا تفيض ماء بل صديدا ·· غريب ، لقد قلت مثله تماما ·· ما كان أقبحه من رجل يارب · هل تتذكر قوله لى : (لن تكونى أقبح منى أيضا) هل تتذكر ؟

الوزير : نعم يا مولاتى ·

الأميرة مهمنة : لماذا لم تقتله وحاولت قتل نفسك ؟ ماذا قال لك هل تذكر ؟ (انك لا تعرف كيف تحب أيها الوزير ، انك تحب مثل الجبناء ، انك تحب نفسك فقط) لقد قال لك هذا أليس كذلك ؟

الوزير : نعم يا مولاتى ·

الأميرة مهمنة : هل هذا كذب ؟

الوزير : حقا ·· لكنك أنت أيضا يا مولاتى لا تعرفين كيف تحبين ·

الأميرة مهمنة : أنا ·· ؟ أنا من لا تعرف كيف تحب ؟ وأنا من فى سبيل أختى الوحيدة شيرين ···

الوزير : (يقاطع حديث الاميرة مهمنة) لقد عرفت كيف تحبين أختك ، بكيفية لا عهد بمثلها لأى أخ نحو أخيه ·

الأميرة مهمنة : نعم لقد قال هكذا : « لم يحب أخ أخاه بهذا القدر من الحب ولن يحب ··

(تصمت برهة) ولن يحب أحد بعد الآن بمثل هذا ··»

الوزير : لقد عرفت كيف تحبين أختك يا مولاتى ٠٠ ولكن فرهاد ؟

الأميرة مهمنة : فرهاد ؟

الوزير : نعم يا مولاتى ٠ لم تعرفى كيف تحبينه ولاتعرفين ذلك أيضا ٠

الأميرة مهمنة : اسكت ٠٠ لا تتكلم ٠

الوزير : اننى هممت بقتل نفسى حتى أتخلص من الالم الذى كنت أقاسيه ، ولم أفعل شيئا لأحتفظ بك سوى التوسل والتلوى من الالم ٠٠ وقد كانت هناك فرصة قتل ذلك اللعين ٠٠ حقا كنت أحب كالجبنـــاء يا مولاتى ٠٠ وأنت الآن تحبين نفس الحب يا بنيتى ٠٠انك خائفة لدرجة أنك لاتستطيعين سحق من سلبه منك ٠

الأميرة مهمنة : أقول لك اسكت ٠٠ اسكت نشدتك الله ٠٠

الوزير : انك لا تعرفين كيف تحبين فرهاد يا بنيتى ،بنفس الكيفية التى أحببت بها شيرين التى وهبتهـــا جمالك ٠

الأميرة مهمنة : (تقاطع حديث الوزير) اينبغى أن أعطيه حبى لشيرين أم ينبغى أن أقدم له رأس شيرين ؟

الوزير : رأس شيرين ٠٠لا ٠٠ لا ٠٠ لا تقدمى ان شئت مثل هذه الهدية الدامية اذا شئت ٠٠ لتتخلصى من العذاب الذى تعانينه وتهربى منه فافعلى مثلى وحاولى قتل نفسك ٠٠ أو (يصمت بغتة)

الأميرة مهمنة : أوه لماذا سكت ؟ أو ماذا ؟

الوزير : يمكنك أن تجعلى فرهاد شريكا فى عرشك ٠٠ هذا النقاش الفقير سوف ينسى شيرين بسرعة تحت شمس سلطنتك ٠

الأميرة مهمنة : ماذا تقول ؟

الوزير : ثم فكرى فى جسدك أنت ٠ انه ما زال شابا انه ما زال فى العشرين من عمره وما زال جسدك أنت هو أجمل جسد فى المدينة بأسرها ٠

الأميرة مهمنة : هل أنت مجنون ؟ هل جننت ؟

الوزير : سوف تتألم شيرين لمدة ثم تنسى ٠

الأميرة مهمنة : لن تنسى ٠

الوزير : ستنسى

الأميرة مهمنة : لن تنسى ٠٠ وهل ينسى فرهاد ؟

الوزير : انت لا تعرفين كيف تحبين يا بنيتى ٠٠ انكن لا تعرفن كيف تحببن يا مولاتى

الأميرة مهمنة : اقفل النوافذ ٠٠ اننى أشعر بالبرد

(يغلق الوزير النوافذ)

الوزير : هل آمر باشعال الشموع ؟

الأميرة مهمنة : لا ٠٠ اذهب ٠٠ أريد أن أبقى وحيدة ٠٠ يخرج الوزير الى الخارج) أرسل الى المربية ، وأطلقوا سراح شريف ٠

الوزير : أمرك يا مولاتى ...

(يخرج الوزير . تبقى الاميرة مهمنة دون حراك فترة ، ثم تخطو خطوتين جانبيتين كأنها تجر قدميها . تتكىء بكتفها على الحائط ، وفى هذه الاثناء)

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) جسدى ما زال فى العشرين من عمره . ساقاى .. بطنى ثدياى ، ذراعاى ، عنقى ... (تنظر الى معصميها) معصماى ما زالا كفرخ حمام أبيض.. تستطيع ان تمسكهما بيدك السمراء الكبيرة ، وتستطيع أن تربت عليهما وتكسرهما .. يا فرهاد .. فرهاد .. الهى كم أحبه .. لا لكى يمسكنى من معصمى أو ليضغط برأسه على صدرى فقط .. ليس لجسدى الراغب الناطق بالتهور فحسب.. وانما لقلبى ولعقلى ولشوقى.. لأسمع صوته .. ولأرى وجهه الهى كم أحبه وبالأخص الآن .. وبالأخص الآن .. ولم يعد .. لى أى أمل ، قد يكون هذا لعدم وجود أى أمل.. ما أقل حيلتى .. ان قلبى كجرح متقيح .. كيف أتحمل مثل هذا العذاب ..كم أغار .. سأموت.. اقتلونى ككلبة هائجة .. اقتلونى والا قتلتهما.. شيرين .. أختى الوحيدة .. سأقتلك .. فرهاد يا حبيبى .. فرهاد أنت كل شىء عندى.. سأسفك دمك . أيها الناس رحماكم .. الهى.. ماذا يخطر على بالى .. فلم أفكر ؟ التفكير .. حتى التفكير فى عدم التفكير .. ما هذا الضوء

الواقع على الحائط المقابل ؟ لا بد أنه ضوء الشمس عدم التفكير فى أى شىء حتى أشعة الشمس الساقطة على الحائط يا فرهاد .. شيرين .. شيرين أختى .. وحيدتى كانت ستموت .. أنا التى أنقذتها . أنا أنقذتها أنا أنقذتها .. أنا .. أنا .. هل أنا نادمة ؟ لا . ولو عدت جميلة كما كنت .. فرهاد .. لو عدت جميلة كما كنت .. ولو طلبوا منى أن أصنع نفس الشىء لانقاذ شيرين .. فهل أندم ثانية ؟ الضوء ينتشر على الحائط المقابل . على الحائط المقابل أحمر كشراب الفراولة هل أحضر لك شرابا .. انك تحبين شراب التوت .. هل أنا نادمة ؟ هل أنا نادمة ؟

(فى هذه الاثناء تدخل المربية وتقف بجانب الباب خائفة وجلة تخاطب الاميرة مهمنة)

المربيـة : أميرتى

الأميرة مهمنة : (تنتفض من شرودها وتنظر الى المربية) آ .. أهو انت أيتها المربية ؟ مالك تقفين بالباب ؟ هلا دخلت .. هل أزعجوك كثيرا ؟

(تتقدم المربية نحو الاميرة مهمنة التى تقترب منها وتجثو المربية عند قدمى الاميرة تبكى . تمسك الأميرة مهمنة بيد المربية وتوقفها)

الأميرة مهمنة : انهضى .. قلت لك لا تبكى .. لا تبكى

(تجلس الاميرة مهمنة على الاريكة وتجلس المربية عند قدميها على الأرض)

الأميرة مهمنة : فى غرفة أخرى وفى وقت آخر ، كنت أجلس هكذا وكنت تجلسين عند قدمى كنا نرعى مريضـــة . مريضة على فراش الموت .. فشفيت مريضـــا وأصبحت عاشقة ثم أصبحت طائرا ، وطارت من العش .

المربيـــة : والله يا أميرتى لا ذنب لى فيما حدث .. فالعفـو عنى ..

الأميرة مهمنة : لا ذنب لأحد .. ســـوف يطلقون سراح شريف أيضا .

المربيـــة : باركك الله . وليجعل كل شىء تلمسينه نورا .

الأميرة مهمنة : (تقاطع كلام المربية) انهم لم يعذبوكم ، أليس كذلك ؟

المربيـــة : لا لم يفعلوا .

الأميرة مهمنة : اذن .. كيف حدث ، وأنت .. وقد ولدت فى حجرك .

المربيـــة : (تقاطع حديث الاميرة) آه ياابنتى .. آهياأميرتى.. آه يا فلذة كبدى انها الأمومة .. انه قلب الام لا يستطيع التحمل .. انهم يطلبون كل شىء من الأم .. انهم كالفراريج كالفراريج التى لا تكبر أبدا .. على الام أن تعطى دائمـــا ، وعليهم أن يطلبوا دائما .. ولو لم يهو شريف الرسم ولو لم يصمم على معرفة سر الطلاء .

الأميرة مهمنة : نعم أعرف .. هل أنت نادمة ؟

المربية : وكيف لا ؟ ألف مرة نادمة مائة ألف مرة ٠٠ لقد خنتك ، لقد أدخلت فى حريمك رجلا غريبا ٠

الأميرة مهمنة : اننى أسأل ٠٠ هل أنت نادمة لأنك ساعدت شريفا للحصول على ما يريد ؟

المربية : مع هذا فلم يحصل على ما أراد ٠٠ ان ابنى سيىء الحظ ٠ لقد كتب الاستاذ فرهاد سره على رق الغزال ٠٠ ولكنهم أخذوا الرق من أيدينا ٠٠

الأميرة مهمنة : سآمرهم أن يردوه ٠٠٠

المربية : آه يا أميرتى ٠٠ آه يا ابنتى ٠٠ أهذا بدل أن تضربى أعناقنا ٠٠ (تبكى)

الأميرة مهمنة : لا تبكى ٠٠ لا تبكى ٠٠ ولكن قولى لى الحق وقولى انك لست نادمة ٠ ولو أراد ابنك شريف فانك لا تقنعين بادخال رجل غريب الى الحرم بل انك تحرقين القصر وتهدمينه و ٠٠٠

المربية : حاش لله ٠٠ لست الى هذا الحد ٠٠

الأميرة مهمنة : (تقطع حديث المربية) يا عزيزتى ٠٠ ما ضرك لو قلت : لست نادمة ٠٠

المربية : نادمة ٠٠ ما داموا سيعطون الرق لشريف ٠٠ ومادمت قد عفوت عنا انك منحت أختك شيرين أعز شىء لا يمنح ٠٠ منحتها جمالك فهل أنت نادمة؟

(الاميرة مهمنة لا تجيب ٠ تنهض ٠ تنهض المربية أيضا ٠ تذهب الاميرة فتفتح احدى النوافذ)

الأميرة مهمنة : اننى أختنق من قلة الهواء ·· من أغلق هـــذه النوافذ ؟

(تبدأ المربية فى فتح النوافذ الأخـرى . تنظر الاميرة الى الخارج من النافذة التى فتحتها وتتكلم)

الأميرة مهمنة : هل تلاقيا مرة واحدة ؟

المربيــة : نعم مرة واحدة فقط ·

الأميرة مهمنة : أعرف أنك قلت ذلك · ولكنك ربما تكونين قد خفت من ذكر الحقيقــة للوزير أو للآخرين الذين استجوبوك · ومهما يكن الأمر فهم رجال وغرباء أما أنا فأخت شيرين الكبرى ، وشيرين كل شيء بالنسبة لى ·· أنت تعرفين ذلك فى استطاعتك أن تذكرى الحقيقة لى ، فى استطاعتك أن تذكرى لى كل شيء كما هو ، دون أن تخفى عنى شيئا ·· دون أن تخفى عنى شيئا ·

المربيــة : والله لقد تقابلا مرة واحدة ·· ولأقبل جثة شريف ولدى ان كنت أكذب ··

الأميرة مهمنة : مرة واحدة اذن ؟

المربيــة : نعم ، وتلك المرة التى التقيا فيها عند الجوســق حيث ··

الأميرة مهمنة : نعم أعرف ··

(صمت لفترة · ما زالت الأميرة مهمنة تنظر الى الخارج)

الأميرة مهمنة : لقد حان وقت الغروب ·· وأوشكت الشمس على

المغيب (تلتفت الى المربية) هل يتبادلان حبا شديدا ؟

المربيـة : لا بد أن يكون الأمر كذلك بدليل أنهما فرا هاربين ·· ولو رأيت كيف كانت شيرين ترجونى متوسلة وكيف كان الدمع يسقط كاللؤلؤ على خدها الوردى ·

الأميرة مهمنة : (نقطع حديث المربية) اذا كانا متحابين ··

المربيـة : جدا ·· كما يحب القمرى ·· حتى ان القمرى لا يهيم ببعضه البعض هكذا ·

الأميرة مهمنة : هل تبادلا القبل ؟

المربيـة : لا أعلم

الأميرة مهمنة : بعد أن دخل فرهاد الغرفة ·· أنت ·· ألم تراقبيهما بعدما دخل فرهاد الغرفة ؟

المربيـة : لا والله لم أراقبهما ···

الأميرة مهمنة : قبل كل منهما الآخر ؟ أليس كذلك ؟ لا بد أنهما تبادلا القبل ، أمسك فرهاد بيديه السمراوين الكبيرتين معصمى شيرين البيضاوين و ···

(تقطع حديثها فجأة ، تبعد عن النافذة)

الأميرة مهمنة : عطشت ·· جف حلقى ··

المربيـة : هل أحضر شرابا ؟ ·· انك تحبين شراب التوت ··

الأميرة مهمنة : لا ·· أريد ماء ·· يبدو أنه هنا ··

(تحضر المربية الماء من الدورق الذى بالغرفة ·
تشرب الاميرة مهمنة الماء)

الأميرة مهمنة : انه دافىء كالدم ·· لقد ظهر المرض فى المدينة ثانية ·

المربيـــة : أخبرنى شريف أيضا ··قال انسببه ماء العيون·· ان هذه المدينة سوف يقضى عليها يوما لهذا السبب ·

(فترة صمت)

الأميرة مهمنة : اذن فشيرين لم تكن تحبنى أبدا ·

المربيـــة : ماذا تقولين يا أميرتى ؟ ·· لا تتجنى علىالفتاة·· والله شهيد ·· انها تفتديك بروحها ·

الأميرة مهمنة : لقد تركتنى وهربت ·· انها كانت تحب فرهاد أكثر منى ·

المربيـــة : ذلك العشق شيء آخر ·

الأميرة مهمنة : ذلك العشق الذى تقولين انه شيء آخر ، هـــو اذن أسمى من حب الاخوة وحب الأمومة والأبوة؟

المربيـــة : ليس أسمى منه ، ولكنه شيء مختلف ·

الأميرة مهمنة : لو أصابك هذا النوع المختلف من العشق ، هل كنت تتركين ابنك شريفا وتفرين هاربة ؟

المربيـــة : أنا امرأة عجوز ·· أفبعد هذه السن ؟

الأميرة مهمنة : لو كنت شابة ، ولو لم يمت والد شريف فى العام الماضى وأنت شابة ولو كنت رأيت آنذاك رجلا مثل فرهاد .

المربيـة : لا أعرف .. كيف أعرف .. بالمدينة امرأة تدعى باكيزة ، كان زوجها حدادا كانوا يسمونها باكيزة زوجة الحداد .. ترملت وهى عروس فى شهرها السادس ، ثم انها كانت حاملا أيضا . وضعت ولدا كالبدر المنير .. أفنت باكيزة زوجة الحداد نفسها حتى ربت ابنها .. طلب يدها الكثيرون فلم تقبل وردت يد حتى شيخ الصاغة

الأميرة مهمنة : لم يكن شيخ الصاغة فرهاد . لو كانت باكيزة قابلت فرهاد .

المربيـة : أين كان فرهاد فى تلك الأيام ؟ ان باكيزة زوجة الحداد تبلغ الخمسين من عمرها ، أما فرهادنا هذا ف ...

الأميرة مهمنة : (تقطع حديث المربية) فرهادنا هذا ، أو أى فرهاد آخر ، لم يكن فرهاد هو الذى قابلها .

المربيـة : يعنى ، هل أصابت شيرين بهربها مع فرهاد ؟ لقد كنت غضبى يا أميرتى منذ برهة لأنها تركتك وذهبت ..

الأميرة مهمنة : لم أكن غضبى ، أيتها المربية .. أو .. كنت غضبى .. لقد ذهلت ورانت القسوة على قلبى .. أوقدى الشموع .

(تأخذ المربية فى ايقاد الشموع)

الأميرة مهمنة : دعيها ·· دعيها ·· واطفئى ما أوقدته ·· أريد أن تخيم القسوة على قلبى حتى لا يســتطيع قلبى أن يتحمل كل هذا ·· أريده أن ينشــطر فى سويدائه ·

المربيـة : (أطفأت الشموع التى كانت أوقدتها) حفظك الله ·

(فترة صمت)

الأميرة مهمنة : مربيتى ، هل من الممكن ان يعجب بى أحد حتى الآن لا أقول هل من المـكن أن يحبنى أحد أو أن يعشقنى أحد · هل يعجب بى أحد ؟ بهــذا الوجه الذى شاخ ·

المربيـة : (تقطع حديث الاميرة) وهل المرأة وجه فقط ؟ عقلك ، تفكيرك ، وخاصة قوامك يا ابنتى ·· ان قوامك مثل السهم ، ووالله ان قوام شيرين نفسها بالنسبة الى قوامك كنسبة شجر الصفصاف الى شجر السرو ·· انظرى يا أميرتى ·· هناك بين نساء المدينة امرأة اسمها « زهوا » بنت على زاده صاحب القوافل ··فى وجهها أثر الجدرى ولو أنك قذفت الى وجهها حفنــة من الحمص لما سقطت واحدة على الأرض ، لكن لها قوام جميل لا شــك أنه لا يقارن بقوامك الا أن الله قد منحها جســدا جميلا ، ساقاها وثدياها وخصرها ·· وعنقها·· ·· وأبوها غنى ·· يتقاتل الشبان ، ليرسلوا من يطلب يدها ···

الأميرة مهمنة : اذن أبوها غنى ؟

المربيـة : احدى قوافله تذهب الى الهند والاخرى تأتى من بغداد ٠٠ ولكن نرونه بجانب ثروتك كقطرة فى بحر ٠٠ انك أميرة عظيمة ٠ لو رمت أى رجـل أو أمير لجثا عند قدميك .

الأميرة مهمنة : انك تتحدثين أيتها المربية مثل الوزير ٠٠ لكننى أنا التى اضطررتك لمثل هذا الحديث ٠٠ الى أين أذهب ؟ وفى أية حال ٠٠

المربيـة : (تقاطع حديث الأميرة) هل قلت شيئا سيئا ؟ هل أثرت شـجونك ؟ فليقض الله على ٠٠ اننى عجوز حمقاء ٠٠ (تبكى)

الأميرة مهمنة : لا تبكى ، اسكتى ، اسكتى ٠٠ أقـول لك ٠٠ لا لم تقولى شيئا سيئا ٠٠ الذنب ذنبى أنا ٠٠ اسكتى ٠٠ لا تبكى ٠٠ لا أستطيع تحمل رؤية شخص يبكى أنا نفسى أريد يا مربيتى أن أجلس على الأرض وأضع رأسى بين ركبتى وأبكى واعوى وأعوى ٠٠٠

المربيـة : يا ابنتى ٠٠ يا أميرتى ٠٠ لتكن مربيتك فـداء لك ٠٠ فلأقبل قدميك وكفى عن تعذيب نفسـك هكذا ٠٠ سيقبض عليهما بأية حال ٠٠ لقـد أخطأت شيرين ٠٠ الكبار يصفحون عن أخطاء الصغار ٠٠ عينى فرهاد وزيرا ٠٠ واعقـدى قرانهما فالزواج يستر كل العيوب ٠٠ انهمـا يدعوان لك بطول العمر .. كم يليق الواحد منهما بالآخر :

الأميرة مهمنة : هل يليقان كثيرا ؟

المربيـة : كثمرتين من ثمار الكرز

(يدخل الوزير فى هذه الأثناء)

الوزير : لقد جاء يا مولاتى ٠٠

الأميرة مهمنة : (واجمة) من ؟

الوزير : الأميرة شيرين والنقاش ٠٠

الأميرة مهمنة : من تلقاء نفسهما ؟

الوزير : يا مولاتى ٠٠ لقد قبض عليهما ٠

الأميرة مهمنة : هيا أحضرهما معا ٠٠ بسرعة ٠

الوزير : كنت سأقول شيئا .

الأميرة مهمنة : ماذا ؟ ماذا ستقول ٠٠ هيا أسرع

الوزير : النقاش جريح ٠٠٠

الأميرة مهمنة : ماذا قلت ؟ فرهاد جريح ؟ هل جرحه خطير ؟ هل جننت ؟ ماذا تقول ؟

الوزير : جرحه ليس خطيرا ، لا تقلقى بالك يا مولاتى ، ليس خطيرا مطلقا ٠

الأميرة مهمنة : كيف حدث هذا ؟ **بماذا كنت أمرتك .**

الوزير : عفوا يا مولاتى ٠٠ لما حاصر الفرسان الهاربين قاوم فرهاد ٠ شىء غير متوقع من نقاش ٠٠ لكن الشيطان حارب كرستم ٠٠ وكانت الاميرةشيرين

على نفس السرج وبرغم هذا .. أو لهـــذا ..
واخيرا سقطت الأميرة شيرين عن صهوة الجواد
واستطاعوا أن يقبضوا على النقاش .

الأميرة مهمنة : وهل أصيبت شيرين أيضا ؟ عندما سقطت عن الجواد .

الوزير : (يقاطع حديث الاميرة) لا يا مولاتى .. خدشت ركبتها فقط .. لكنها لا تعرج .. ولم يحدث لوجهها شيء .. لوجهها الجميــل .. فلا تقلقى يا مولاتى . هل أحضرهما معا الى حضرتك ؟ كنت أمرت بذلك .. ولكن لو حضرا منفردين ا ...

الأميرة مهمنة : (تقطع حديث الوزير) لماذا ؟

الوزير : اننى أرى .. عبدكم يرى .. ان هذا أنسب .

الأميرة مهمنة : اذن .. أحضر شيرين .. هيا أسرع .. لمـاذا تقف .. هيا ..

المربيــة : لك الحمد يارب .. لك الحمد يارب .

(يخرج الوزير . تشير الأميرة الى ضوء الشمس المنعكس على الحائط ، مخاطبة المربية)

الأميرة مهمنة : انظرى الى هذه الأضواء يا مربيتى .

المربيــة : أية أضواء ؟ أين ؟

الأميرة مهمنة : هذه

المربيــة : الشمس تغرب وهذا ضوءها ينعكس ..

الأميرة مهمنة : انصرفى اذا شئت يا مربيتى

المربيــة : كما نشائين

الأميرة مهمنة : اذهبى ٠٠ اذهبى ٠

(المربية تخرج ٠ تنظر الاميرة مهمنة الى أشــعه الشمس المنعكسة على الجدار كأنها تشاهد سيئا فريدا ٠ تضع يدها على الجدار يعلو الضوء عــلى يديها ٠٠ تسحب يدها ثم تضعها ثانية ٠ تدخل شيرين فى هذه الاثناء ، تشاهد أختها الكبـرى وهى تفعل ذلك ٠ وجهها متجهم)

شـــيرين : أختى الكبرى

الأميرة مهمنة : (تلتفت وتراها) شيرين ٠٠ أختى ٠٠ وحيدتى (تقترب الاميرة مهمنة من شيرين ثم تحتضنها)

الأميرة مهمنة : هل أوجعتك ركبتك كثيرا ٠٠ لم تصابى فى مكان آخر ؟ (تتخلص شيرين من حضن أختها)

شـــيرين : لا ٠٠ لم يصبنى أى شىء

الأميرة مهمنة : هل أستدعى رئيس الأطباء ؟

شـــيرين : لا داعى ٠٠ فركبتى أيضا لم تعد تؤلمنى ٠

الأميرة مهمنة : كم حزنت ٠٠ وكم خفت ٠٠

شـــيرين : لأننى ضايقتك

الأميرة مهمنة : (تقطع حديث شيرين) لا عليك ٠٠ لا عليك ٠٠ نحن الاخوات الكبيرات وخاصة من هن بمثــابة الأم مثلى ٠

شــــيرين : (تقطع حديث الأميرة مهمنة) مــــاذا ستصنعين بفرهاد ؟

الأميرة مهمنة : فرهاد ؟ ماذا سأصنع به ؟

شــــيرين : نعم .

الأميرة مهمنة : لم أفكر بعد .. ولكن لا تخشى شيئا ، لن أضره فى شيء (تضحك) بل لن أضرب عنقه .. ولن أرمى به فى السجن .

شــــيرين : اذن فماذا ستصنعين ؟ ما هو مستقبلنا . فرهاد وأنا ؟

الأميرة مهمنة : ما أعجب هذا..انك تسأليننى كأننى أنا المذنبة!!

شــــيرين : عفوا .. ولكننى لا أعتبر نفسى مذنبة .

الأميرة مهمنة : وهل قلت لك انك مذنبة ؟

شــــيرين : لقد قلت « كأننى أنا المذنبة » .

الأميرة مهمنة : هل أنا اذن المذنبة ؟

شــــيرين : لا يا أختى .. انك لست مجرد أخت كبيرة بل انك حاكمة أيضا .. ونحن لم نهرب من بيتــك بل من قصر حكمك .. وقد أرســــل الحاكم الفرسان من خلفنا .وألقى القبض على الهاربين.. اننى أطلب العفو .

الأميرة مهمنة : اننى أختك الكبرى ، أختك الكبرى فحسب . وعندما أرسلت فى اثرك الفرسان كنت أختــك الكبــــرى ولم أكن الحــــاكمة .. الى أين كنت

ستذهبين ؟ ماذا كان مصيرك ؟ هـل فكرت فى ذلك ٠٠ ؟

شـــيرين : لا لم نفكر ٠

الأميرة مهمنة : اننى لا أقول هل فكرتما ؟ أنا أقول هل فكرت؟

شـــيرين : أقول اننا لم نفكر ٠٠ أنا لم أعد أفكر ، وانما أنا وفرهاد نفكر أو لا نفكر ٠ اننى لم أعد أتنفس وانما أنا فرهاد ٠٠ أننا نتنفس سويا أنا لم أعد:

الأميرة مهمنة : (نقطع حديث شيرين) لقد أصبحت انســانا آخر ٠٠ شيرين أخرى لقد تغيرت كل هذا التغير ٠٠ انك ٠٠

شـــيرين : (تقطع حديث الاميرة) اننى غير موجودة ياأختى

الأميرة مهمنة : وانتما أيضا غير موجودين ٠

شـــيرين : نعم هو فقط الموجود ٠

الأميرة مهمنة : أفهم ٠٠ أفهم بوضوح كبير ٠٠ أعرف الحـــالة التى أنت فيها ، أعـــرف كيف تحبين ٠٠ اننى أيضا أعرف كيف يكون الحب ٠

شـــيرين : (تصيح صيحة كالأنين) أختى الكبرى ٠

الأميرة مهمنة : ماذا ؟ ماذا دهاك ؟

شـــيرين : (تطوق الاميرة مهمنة بذراعيها) أختى الكبرى ٠٠ أختى الكبرى ٠٠ لا شك أنك تعرفين كيف تحبين كما لا يعرف ذلك أحد ٠٠ هأنذا ٠ هذه الفتاة

العاقة التى تنكر الجميل أمامك شـاهد ·· ولو
كنت أستطيع أن أتكلم أو أفكر أو أحب فرهاد
أو أهرب من بيتـك أو أعيش ·· أو أعيش ··
فانك أنت التى ···
(تتخلص الاميرة مهمنة من حضن شيرين وتقطع
حديثها)

الأميرة مهمنة : دعى هذا الحديث الآن ···

شـــيرين : لقد أعطتنى الشيء الذى لا تعطيه أية امرأة فى أى
وقت ·· انك تعرفين كيف تحبين أكثر من كل
الناس أكثر منا ·

الأميرة مهمنة : أما كنت تفعلين نفس الشيء ؟ لماذا لا تجيبين؟اننى
متأكدة أنك كنت تفعلين نفس الشيء

(فترة صمت)

الأميرة مهمنة : كنت ستفعلين نفس الشيء · نفس الشيء ·· ثم؟
ثم لو كنت قابلت فرهاد أما كنت تندمين عـلى
ما فعلته ؟

شـــيرين : انتظرى لأفكر يا أختى ·· انتظرى لأفكر ··
ما هذه الاشياء التى تسألين عنها أعرف··أعرف·

الأميرة مهمنة : ألم تكن روحك كحديقة أزهرت فى الربيع ؟ أما
كنت لا تكذبين أبدا ؟ فكرى ، لو كنت كما أنت
الآن شابة نضرة ولكن ليس لك مثل هذا الوجه
البشرى الذى يشبه النقوش والثمـــار والظلال
وانما تحملين فوق عنقك سحنتى هذه وقابلت
فرهاد أما كنت تندمين ؟

شـــيرين : أندم ٠٠ كنت أندم يا أختى ٠٠ كنت ٠

(تجلس شـــــيرين وتأخذ فى البكاء ٠ تجلس الاميرة مهمنة بجانب شيرين تداعب شعرها)

الأميرة مهمنة : لماذا تبكين ؟

شـــيرين : اننى أفكر فيما اذا كنت أنت أيضا نادمة

الأميرة مهمنة : اننى لم أقابل فرهاد ٠

شـــيرين : مهما يكن فاننى حتى الآن لم أفكر فى هذا ولم أفكر فى الآلام التى تقاسينها ولم أفكر الا فى نفسى فقط لذا ٠٠٠

الأميرة مهمنة : (تقطع حديث شيرين) لا تبكى ٠٠ لا تبكى ٠٠ اننى لم أقابل فرهاد لست نادمة ٠٠ (صـــمت لفترة) لكن قلبى لا يشبه حديقـــة مزهرة فى الربيع لأننى لم أقابل فرهاد ٠ اننى أستطيع الكذب أيضا ٠

(تنهض الاميرة مهمنة)

شـــيرين : انك لا تكذبين يا أختى الكبرى ٠٠ لا تكذبين ٠

الأميرة مهمنة : أستطيع أن أكذب ٠٠ وعلى أحسن وجه ٠٠ لقد أصبحت أنا أيضا يا شيرين شخصا آخر يختلف اختلافا كبيرا ٠٠ لقد كنا نسير ممسكين بيدينـــا ووقعت صاعقة بيننا فجأة ٠

شـــيرين : ما أعجب حديثك يا أختى ٠

الأميرة مهمنة : لا ليس عجيبا ٠٠ بل هو مخيف ٠٠ وكم هـــو

مخيف ‥ لو عرفت فى أى شىء أفكر ‥

شـــيرين : أختى ‥ فرهاد

الأميرة مهمنة : لا تخافى ‥ لقد قلت ‥ لن أضرب عنقه، فاننى ‥ لن أبلغ هذا الحد عنقه ٠

شـــيرين : (تقاطع حديث الاميرة مهمنة) انك تحبيننى ‥ اننى بغيره ‥ آنا لست موجودة ٠ هو موجود ‥ أنا ٠٠٠

الأميرة مهمنة : اذهبى الآن ‥ أريد أن أتكلم مع فرهاد ‥ لا ابقى ‥ لا ‥ اذهبى

يجب أن أتكلم معه على انفراد ٠

شـــيرين : ثم ‥ ؟

الأميرة مهمنة : لو ترك الامر للمربية لعقد قرانكما توا ثم أقيمت الأفراح أربعين يوماً وأربعين ليلة ٠

شـــيرين : أختى الحبيبة ٠

الأميرة مهمنة : لقد قلت (لو ترك الأمر للمربية) ولم أقـل لو ترك لى الأمر ‥ المسألة كلها أننى أعرف الحب جيدا ‥ أعرفه حق المعرفة ٠

شـــيرين : لا يوجد فى العالم من هوأ ..

الأميرة مهمنة : هيا اذهبى ‥ هيا

(وكأنها تدفع شيرين ، تخرجها من البـــاب المؤدى الى الحريم ٠ تلتفت)

الأميرة مهمنة : (تحدث نفسها) لا يوجد فى العالم من هوأ ٠
(يدخل الوزير)

الأميرة مهمنة : هل كنت ترقبنا من هناك خلال الباب ، هـــل سمعت حديثى مع أختى ؟

الوزير : نعم يا مولاتى ٠

الأميرة مهمنة : نفسي تحدثنى بأن أحطم أشياء ، أمزقها ، افنيها أن أسفك دماء ، ويبدو أننى سأريق دمك أنت ٠

الوزير : تحسنين صنعا يا مولاتى ٠

الأميرة مهمنة : أحضر فرهاد

الوزير : وهل أبقى أنا أيضا فى حضرتك ؟ أم أنك تريدين البقاء منفردة مع النقاش ؟ من الأنسب أكثر أن تبقيا منفردين يا مولاتى ٠

الأميرة مهمنة : لا ٠٠ وليدخل الحراس أيضا ٠

الوزير : أمرك يا مولاتى

(يخرج الوزير ٠ تتقدم الاميرة ببطء وتجلس على عرشها ٠ يدخل أربعة من الحراس يقفون بجانب الباب من الداخل ٠ ضوء خافت على المسرح بحيث يخيم الظلام تماما عند اسدال الستارة ٠ يدخل الوزير وفرهاد ٠ أنظار كل الرجال ماعدا الوزير شاخصة الى الأرض ٠ فرهاد يتقدم باحترام متزن ويقدم التحية)

الأميرة مهمنة : يا أستاذ فرهاد لقد هربت أختنا كمـــا تسرق

الخراف من الحظائر ·· وأرسلنا الجند من خلفك فلم تستسلم ···

فرهـــاد : ليس الاستسلام من عادتنا يا أميرتى ··

الأميرة مهمنة : فانلت ·· ظهر أنك لا تحسن الرسم فحسب بل تحسن القتال أيضا ··

فرهـــاد : اعلم هذا يا أميرتى

الأميرة مهمنة : لقد عيناك رئيسا للنفاشين فى قصرنا · مع أننا لم نشاهد نقوشك مرة واحدة

فرهـــاد : ألم ترى نقوشى ؟ ألم ترى نقوشى التى فى أسفل طنف جوسق شيرين ؟

الأميرة مهمنة : لا ···

فرهـــاد : ولماذا اذن ·· ؟

الأميرة مهمنة : (تقطع حديث فرهاد) ارفع رأسك يا فرهـــاد · انظر الى ·· تأملنا من قمـــة الرأس الى أخمص القدم ··

(يرفع فرهاد رأسه ثم ينظر الى الاميرة مهمنة)

الأميرة مهمنة : يجب اذلالك ·· يجب علينا اذلالك ·· يجب علينا أن نقول لك اختر لك ميتة من الميتات ·· لكن أى ميتة بالنسبة لى أنا ·· لنا نحن الاميرة مهمنة بنت الشاه سليم بالنسبة الى الآلام التى قاسيتها ·· والعار الذى أصاب قصرنا ·· ما أعجب نظراتك الى وجهى ؟!

فرهـــاد : أريد أن أجثو على الأرض وأقبل طرف ردائك ·

اننى أفتخر بأننى نظرت اليك وتأملتك ، ولأننى انسان ٠٠ ان ما فعلته لا يفعـــله لا الملائكة ولا العمالقة ولا الاشجار ولا الاطيار ٠٠ لا يفعله الا الانسان فحسب ان قلبى يمتلىء باحترام لا يتحمله وعيناى ٠٠٠

الأميرة مهمنة : (تقطع حديث فرهاد أسكت ٠٠ كفى ٠٠٠ غض الطرف ٠٠ لو رأينا عينيك تنظران الى وجهنا مرة ثانية لضربنا عنقك (تسكت لمدة) هل جرحك خطير ؟

فرهـــاد : لا

الأميرة مهمنة : هل داووا جرحك ؟

فرهـــاد : نعم لقد فعل ذلك عبدكم رئيس الاطباء ٠

(فى هذه الاثناء تتناهى أنات عميقة من النوافذ المفتوحة من بعيد)

الأميرة مهمنة : (للوزير) ما هذا ؟

الوزير : أهل المدينة يبكون موتاهم ٠ لقـــد كنت عرضت عليكم يا مولاتى أن المرض قد أصبح وباء ٠

الأميرة مهمنة : أغلقوا النوافذ ٠

(الوزير واثنان من الحراس يغلقون النوافذ فلا تسمع الأنات)

الأميرة مهمنة : أرأيت يا أستاذ فرهاد ، لست بالانســـان الذى يقبل طرف ردائه ولكنك لم تفطن الينا ٠ انك أنت أيضا لا تكترث للناس الذين يبكون

موتاهم انك الآن لا نفـكر فى شىء غير شـيرين (صمت لمدة) سوف نعطيك شيرين يا أستاد فرهاد · هل أنت مستعد لأخذها ؟ ماذا ستقدم أنت ؟ هل تستطيع أن تنقب جبل الحديد ؟ هل تسنطيع أن تنقب جبل الحديد ونوصل ماءه الى المدينة ؟ أنا لا أقول هذا لأن الذى يسيل منعيون المياه صديد وليس ماء ، فليس يهمنى أخرج ماء أم صديد · هل تستطيع أن تنقب جبل الحديد لتملك شيرين ؟ هذا هو شرطى . هل شرطنا ؟

فرهـــاد : قبلت شرطكم ·

الأميرة مهمنة : قد يدوم هذا العمل خمسةعشر عاما أو عشرين·· عشرين عاما ··

فرهـــاد : قبلت شرطكم ·

الأميرة مهمنة : قد لا تنتظرك شيرين كل هذه المدة ·

فرهـــاد : قبلت شرطكم ·

الأميرة مهمنة : لن نريك حتى اصبح شيرين الصغيرة حتى تتـــم نقب الجبل ·

فرهـــاد : قبلت شرطكم ·

الأميرة مهمنة : قد تموت قبل أن تتم العمل ·

فرهـــاد : قبلت شرطكم ·

(صمت لفترة طويلة · تنهض الاميرة مهمنـــة من على عرشها)

الأميرة مهمنة : اذن ·· اذهبوا ·

(يخرج الجميع بما فيهم الحراس . تتهالك الأميرة
جالسة على عرشها . تعتمد برأسها على ذراعها
وتبكى منتحبة)

الأميرة مهمنة : شيرين .. أختى .. وحيدتى .. فرهاد .

(ستار)

الفصل الثالث

مقدمة

(يدخل أمام الستارة من اليمين رجال ونساء شبان وشيوخ من أهل أرذن • يمسك البعض بالمشاعل والبعض الآخر بمصابيح ذلك العصر • سيخرج هؤلاء من اليسار • وبينما يظهر هؤلاء من اليمين يدخل شريف والسمرقندى من اليسار أمام الستارة يتقدمان خطوة أو اثنتين ثم يتوقفان ينتحيان جانبا ثم يأخذان فى تأمل الزحام)

حامل المشعل : لقد تأخرنا •• تأخرنا •

رفيقه : أمامنا طريق يستغرق ساعة • لقد حان وقت الشفق •

حامل المشعل : لن نستطيع الوصول قبل شروق الشمس •

رفيقه : لن تستطيع رؤية وجهه •

حامل المشعل : لقد تأخرنا •• لقد تأخرنا •

السمرقندى : الى أين يتجه هذا الزحام يا أستاذ شريف ؟

شريف : الى جبل الحديد •• لرؤية فرهاد •• لقد انتهى اليوم العام العاشر على بدئه الجبل •

السمرقندى : وصل هذا النبأ الى سمرقند فلم نصدقه •• اذن فهو حقيقى ••

زوج المرأة التي تحمل طفلها : (لزوجته) هل يجوز أن تحمل طفلا في شهره السادس مثل هذا التعب ؟

المرأة التي تحمل طفلها : (لزوجها) لا يتم شيء دون مشقة • فليتعـــود منذ الآن •• وهل تحملت تعبا قليلا عندما ولدته سوف أريه وجه فرهاد •

زوج المرأة التي تحمل طفلها : لقد تعبت •• هاتي الولد لأحمله أنا •

المرأة التي تحمل طفلها : لا •• لا ، لئلا توقعه •

حامل المشعل : لقد تأخرنا •• تأخرنا •

رفيقه : لقد حان وقت الشفق •

السمرقندي : (لشريف) اذن فهو ينكب على العمل من مطلع الشمس حتى مغيبها •

شريف : يظل يعمل ••

السمرقندي : اذن ، هذه الجموع، الذاهبة لرؤية فرهاد ، اذا لم تصل قبل شروق الشمس ••

شريف : (يسمع صوت المعول) صوت المعول الذي يزن مائة رطل ويثقب الجبل • هو صوت يجمع بين أصوات كل الأغاني والكائنات والآلات •• مخيف لكنه جميل الى حد لا نتصوره ، مؤلم ، لكنه يوحي بالأمل الى حد لا ندركه •

الرجل القصير : (يلحق بالرجل الطويل ويمسك طرف ردائـه ويوقفه) قف يا أخي هل أنت أيضا ••

الرجل الطويل : اترك طرف ردائى ٠

الرجل القصير : ان هؤلاء الناس لا يعرفون ماذا يعملون ٠ انهم كادوا يعتقدون أن الرجل نبى ٠

الرجل الطويل : لا ٠٠ ليس بنبى ولا شيطان ولا من الجان انه انسان مثلى ومثلك ٠٠

الرجل القصير : اللعين حريص على منفعته ٠٠ وهو عنيد وأحمق ٠٠ صمم على زواج شيرين وعلى أن يصاهر القصر وأخذ يثقب الجبل ٠٠ هل هذا عقل ؟ لكن الطمع قد أعماه ٠٠ يا أخى هل يثقب ذلك الجبل ؟

الرجل الطويل : أقول لك اترك طرف ردائى ٠ (ينتفض ويتخلص منه) اننى أعرفك ٠ اذا سال الماء من العين كنت أول من يملأ وعاءه ٠

الرجل القصير : أى ماء ؟ ها نحن أولاء ننتظر عشر سنوات ٠٠ وما فائدة انتظارنا عشر سنوات أخرى من سيعيش ومن سيموت حتى ذلك الوقت ؟ دعك من مثل هذه الألاعيب ٠ لنعد أدراجنا ٠

(يدفع الرجل الطويل الرجل القصير الذى كان قد أمسك بذراعه ويوقعه على الأرض ثم يمضى ٠ ينهض الرجل القصير ويصلح من أمره ثم يعود أدراجه ويخرج من اليمين ٠٠ فى هذه الأثناء)

السمرقندى : اننا نعرف حال مجنون ليلى ٠٠ هام فى الفلوات هياما بليلى ، بكى وانتحب وضرب صدره فى الصخور السود ٠٠ كنا نحسب أن تلك حال

العاشقين ٠٠ مطرق الرأس دامع العين ٠٠ مع أن فرهادكم هذا لا يبكى ولا يئن ٠٠٠

شريف : وانما يمسك بمقبض المعول الذى يزن مائة رطل ويثقب الصخر لتسيل المياه لقد صب له حداد وأرذن هذا المعول منذ ثمانية أعوام ٠

السمرقندى : مثل هذا المعول يلزمه مقبض مناسب ٠

شريف : المقبض أيضـــا صنعه نجارو ارذن ٠٠ وهؤلاء السابلة منذ خمس سنين وهم فى الطـــريق بين المدينة وجبل الحديد ٠

الفتاة الأولى : اذا لم أر وجهه هذا اليوم أيضا ٠

الفتاة الثانية : لقد رأيته العام الماضى ٠

الفتاة الأولى : هل هو وسيم جدا ؟ هل رآك أيضا ؟

الفتاة الثانية : لقد كنا جمعا غفيرا ٠

الفتاة الأولى : لو كان رآك لكان من المحتمل أن ينسى شيرين ٠٠

الفتاة الثانية : هل تسخرين منى ؟ وهل شيرين جميلة الى هذا الحد ؟

شريف : (للسمرقندى) عليك أن تتبع هذا الطريق (يشير من الامام والى الطرف الأيمن) وتمضى الى الأمام سيقابلك مسجد ، فتمضى قدمـــا ثم تنعطف الى أول شارع على اليمين ستجد هنالك خان « على زاده » ، فتسلم على ابنه وتبقى هناك ٠

السمرقندى : حسن ·· وأنت ؟

(فى هذه الأثناء تخرج الجموع من اليسار ، ولا يبقى أمام الستارة الا شريف والسمرقندى)

شريف : أنا سأذهب الى فرهاد · ان أباه الاستاذ بهزاد غاضب عليه منذ عشرة أعوام · انه لم يعف عن فرهاد لأنه هجر النقش · وقد أقنعت الشيخ وسأذهب به الى ابنه ، وخاصة انه لم يعد يحتمل بعاده · سوف نذهب بالخيل وسوف نصل قبل شروق الشمس ·· هيا ·· مع السلامة ·

السمرقندى : لا ، أنا أيضا سوف آتى ···

شريف : تعال ·· وسوف نصل ان شاء الله قبل طلوع الشمس وأعرف الواحد منكم بالآخر ··

السمرقندى : وان سماع صوت المعول ليقع منى موقع الرضا ·

(يخرجان)

(المشهد الأول)

(هضبة فى جبل الحديد • على اليسـار وفى الحضيض نبع الماء وفتحة الكهف الذى يعمل فيه فرهاد • مكان مشجر ، غابة على البعد • احدى عشرة شجرة حور على نسق واحد يتناقص طولها على المدى • الشجرة الحادية عشرة ما زالت على غير ساق ، وقد غرسها فرهاد فى ذلك اليوم • الوقت مبكر قد عم ضوء الشـفق الأرجاء عندما تنفرج الستارة يبدو فرهاد واقفا أمام الشجيرة الحادية عشرة التى غرسها لتوه وهو يفرك كفيه ليزيل التراب عنهما ، ويعد شجر الحور) •

فرهـــاد : •• ثمان •• تسع •• عشر •• احدى عشرة •• زرعتاحدى عشرة شجرة حور •• يحل العـام الحادى عشر •• لقد أوشك الصبح أن يطلع •• (يربت على شجرة الحور الحادية عشرة ويتكلم) انك تبردين يا شجيرة الحور • تبردين يا ابنتى•

شجرة الحور : أبرد ••

فرهـــاد : سوف تدفئين بعد قليل ياشجيرتى الحور • قبل ساعة عندما تلمس الشمس أوراقك •

شجرة الحور : لست أدرى ما ان كنت أدفأ ؟

فرهـــاد : هيا •• هيا سوف تدفئين ودعى الدلال • انظرى

الى أخيك الأكبر الذى فى الصف الاول · لقد غرستة منذ أحد عشر عاما · أنظرى الى قامته المديدة مع أنه كان نحيلا مثلك ·· ونسيت أن أسلم على أصدقائى اليوم لاشتغالى بك (يأخذ معوله الموضوع بجانب شجرة الدلب) أهلا يا معولى أنا ، يا من نزن مائة رطل أهلا ·

المعول : أهلا

فرهاد : (يضع المعول على الارض ويعتمد عليه ثم يسلم على من حوله كما يفعل القرويون فى قهواتهم) مرحبا يا جبل الحديد ، مرحبا يا مسكنى ، مرحبا ·

جبل الحديد : مرحبا ·

فرهاد : مرحبا يا كوكب الزهرة ، مالك تتأرجح هنالك كأجراس الابل ، مرحبا ·

كوكب الزهرة : مرحبا ·

فرهاد : مرحبا أيها الظلام المتلألىء

الظلام المتلألىء : مرحبا ·

فرهاد : مرحبا أيتها الوعول والغزلان ·

الوعول والغزلان : مرحبا ·

فرهاد : مرحبا أيها الذئب الذى ينتظر الشتاء ، أيتها الدببة الراقدة بين أشجار الكستناء، أيتها الثعابين التى تحب لحم الانسان ، أيتها الوحوش الماكرة والحمقاء والشجاعة ، أيتها الفراشات والأعشاب والأشجار ، يا أغصان الزيتون ، ويا حبة القمح ،

أيتها الرمانة الضاحكة ، أيها السفرجل الباكى ، مرحبا بكم ٠

الكورس : مرحبـــا ٠

فرهـــاد : مرحبا يا اخوتى ، مرحبا بكم جميعا مرحبا ٠

الكورس : مرحبا أيها الاخوة ، مرحبا يا أستاذ فرهاد ٠

(يسند فرهـــاد المعول الى جذع شـــجرة الدلب ثانية ٠٠ ثم يجلس أسفلهـــا يأخذ البلبـــل فى التغريد) ٠

فرهـــاد : أيها الأولاد ان بى اليوم يابنى حزنا عجيبا ، ليس كذلك الحزن الذى يحط على قلب الانسان ويعلق به كالذباب الأســـود ، انه حزن متغير الطعم كالتفاح ولكنه صلب وليس حزنا نخرا أصابتـــه الديدان ٠

البلبل : انك عاشق يا أستاذ فرهاد ٠

فرهـــاد : نعم هو كذلك والحمد لله٠٠أيها البلبل ٠ يقولون ان العاشق يتعرف على العاشق من عينه ٠ وأنت تعرفت على فجأة ٠٠ ولكن يبدو أنك قدمت الى هنا البارحة ٠

الرمانة الضاحكة: (تقهقه ضاحكة)

فرهـــاد : لماذا تضحكين أيتها الرمانة الضاحكة ؟

الرمانة الضاحكة: على حالك ٠

السفرجل الباكى: (ينتحب باكيا)

فرهـــاد : لماذا تبكى أيها السفرجل الباكى ؟

السفرجل الباكي: على حالك

فرهـــاد : أنا ٠٠ أنا لا أبكي ولا أضـــحك على حالى ٠ اننى سعيد بنفسى فالحمد لله ٠٠ لـــكن هذا الحزن ؟ ما رأيك يا كوكب الزهرة ؟

كوكب الزهرة : انك تفكر فى الاشياء البعيدة يا أســتاذ فرهاد ٠ انك اليوم تبدأ فى العام الحادى عشر ولم تر شيرين ولم تسمع صوتها ولم تمسك بيدها ٠٠

فرهـــاد : ومن قبل لم أرها الا مرات قليلة ٠

كوكب الزهرة : هل تتذكر وجهها ؟

فرهـــاد : لا ٠٠٠

كوكب الزهرة : اذن فقد نسيتها ؟

فرهـــاد : لا لم أنسها ولكنه شيء آخر ٠٠لا صلة له بالنسيان أو عدم النسيان٠كيف كان شكل عينيها وحاجبيها وأنفها ٠٠ لا أعرف ٠٠ اننى أجهــد ذاكرتى فلا استطيع ٠٠ لا أعرف ٠ ان وجههـــا فى ذاكرتى ضوء أبيض .. كضيائك .. بعيد أبيض .. لا ليس مثله فحسب .. هل تفهم .. ليس كالخيال .. ولا حتى كالرؤيا .. انه شيء دافىء حيوى الى حد لا يحتمل ، متموج قريب ، أقرب الى من جسدى ٠ ثم أنه فى كل مكان ، فيك ، في شجرة الدلب ، على المعول ، فى صوت الرياح ، فى وجوه القادمين الى هنا لرؤيتى .

جبل الحديد : (يتدخل فى الحديث) ما أعجب غرامكم أيهـــا البشر ؟

فرهـــاد : ماذا قلت يا جبل الحديد ؟

جبل الحديد : قلت ، ما أعجب غرامكم أيهـا البشر ، أنظر الى الذئاب والى الطيور والى الدببـــة بين أشـــجار الكستناء ، الى حبة القمح والتراب ٠٠ انها تحب بأجسادها فحسب ، بأيديها فقط ، بأفواههـــا بأعينها ٠ أما أنتم فانكم أيضـــا تحبون بقلوبكم وبخيالكم وعقولكم ٠

فرهـــاد : لقد قلت صوابا ياجبل الحديد ٠٠ وخاصــة اذا كان حبيبنا بعيــدا عن أعيننـــا ، عن فمنا ويدنا وخاصة اذا كنا نريد أن نصل اليـــه بكل شيء لدينا ٠

جبل الحديد : هذا هو ما يجعلكم تعساء ٠

فرهـــاد : والذى يجعلنا سعداء ٠٠ ان شوقنا هو قوتنا ٠

الرمانة الضاحكة: (تضحك ضحكة طويلة)

السفرجل الباكي: (يبكى منتحبا)

فرهـــاد : انك أيتها الرمانة الضـاحكة لا تعرفين ســوى الضحك وأنت أيها السفرجل الباكى لاتعرف غير البكاء ٠ أما نحن فنعرف الاثنين ، الضحك والبكاء٠

جبل الحديد : الاستاذ شريف قادم ٠

فرهـــاد : الاستاذ شريف قادم ياجبل الحديد ؟ (ينهض) أين ؟ أين ؟ (يتجه نحو شريف) مرحبـــا يا شريف أهلا بك ٠

شريف : أهلا وسهلا (يتعانقان) هيا خمن بمن آتيتك ؟

فرهـــاد : شيرين ؟

شريف : لا وهل من الممكن احضار شيرين ؟

فرهـــاد : من الذى أحضرته اذن ؟ هل أحضرت ٠٠٠

شريف : لقد عرفت ، لقد أحضرت الاستاذ بهزاد ٠٠٠ أباك

فرهـــاد : أبى ؟ أين ؟ أين هو ؟

(فى هذه الاثناء يدخل بهزاد مع السمرقندى٠ يستقبل فرهاد أباه ، يبدو عليه الاضـــطراب ولا يعرف كيف يتصرف ٠ يقبل يده)

فرهـــاد : أبى ٠٠

(يتأمل الأب والابن كل واحد منهما الآخر فترة)

بهـزاد : مالك تنظر الى سحنتى هكذا هيا عانقنى ، أمن الضرورى أن يكون المرء شـــيرين حتى تعانقه وتهرب به وتنقب الجبال فى سبيله ؟

فرهـــاد : (يحتضن أباه) أبى ٠

بهـزاد : (يتخلص من حضن فرهاد) حـــذار ٠٠ حذار آتخنقنى ؟ ما شاء الله لقد صارت ذراعاك مثـــل الحديد منذ تركت النقش وأصبحت حجارا٠ نقاش مثلك !! ٠٠ ان الدماء تصعد ثانية الى رأسى ٠

السمرقندى : مرحبا يا أستاذ فرهاد ٠

فرهـــاد : مرحبا أهلا وسهلا بكم ٠

شريف : (يعرفه بالسمرقندى) انه سمرقندى ٠ قدم الى مدينتنـــــا بالامس يريد أن يرى كيف تنقش الزنبقة ٠

بهـزاد : أرأيت أيها الحجار · الغرباء يأتون من سمرقندى ليروا نقوش الزنابق عندنا وأنت ··

فرهـــاد : هلا جلست يا أبى ؟ لقد ظللت واقفا ·

بهـزاد : لا ··· (فترة صمت) لنشاهد معولك هذا · (فرهاد يحضر المعول)

بهـزاد : يبدو أنه ثقيل (يتعلق بمقبض المعـــول ويحركه بصعوبة) حقا انها مائة رطل ·· هيا احمله مرة لأرى (يرفع فرهاد المعول) كنت أظن أنه لاتليق بيد النقاش سوى الريشة (يترك فرهاد المعول على الارض) والآن فلنشاهد المغارة التى نقبتها ·

فرهـــاد : تفضلوا

(يذهب بهزاد وشريف والبغدادى اثر فرهاد الى فوهة الكهف)

بهـزاد : اذن فأنت تدخل من هذه الفوهة الى الداخل ·· آه يابنى ···

(ينظر شريف والبغدادى الى داخل الكهف ثم يبتعدان) ·

بهـزاد : سوف تصل المياه الى المدينة ·· انك واثق أليس كذلك ؟

فرهـــاد : سوف أوصل المياه يا أبى ·· اننى واثق يا أبى ·

بهـزاد : الشعب يثق بك ·· فاياك أن تضلله ·· لقـــد نسى الشـــعب أنك بدأت تنقب جبـل الحديد لتحصل على شيرين ·

فرهـــاد : أنا أيضا نسيت ·

بهـزاد : نسيت شيرين ؟

فرهـــاد : لا لم أنسها ، أمن الممكن نسيانها ؟ لقد امتزجت شيرين مع المياه فى قلبى ، ولم أعد أعرف لماذا أنقب جبل الحديد ، لأحصل على شـــيرين ؟ أم لأوصل المياه الى الشعب ؟

بهـزاد : كم سنة بقيت على اتمام عملك ؟

فرهـــاد : عشر سنوات على الأقل ٠

بهـزاد : انتظر ٠ وجهك شديد الشحوب ٠ وهـــذا لأنك لا ترى أشعة النهار ٠٠ أليس فى الامكان أن تعمل بالليل وتستريح بالنهار ؟

فرهـــاد : لقد نظمت العمل على هــــذا المنوال مرة ٠٠ ومن الصعب تغيير النظام ثانية ٠

بهـزاد : حقا ، من الصعب تغيير نظام العمل ٠٠ ولـكن اذا بدأت فى الصباح متأخرا بعض الوقت ، أو اذا خرجت فى المساء مبكرا بعض الشىء وقبـل أن تغرب الشمس ٠٠ لست أدرى ٠٠ وجهك شديد الشحوب يا بنى ٠

فرهـــاد : هلا جلست يا أبى ؟

بهـزاد : فلنجلس ٠

(يجلس بهزاد وفرهاد على الحشائش متقابلين)

بهـزاد : أمك كانت تأتى لتراك كل شهر ، أليس كذلك ؟

فرهـــاد : نعم كانت تأتى ٠

بهـزاد : كانت تخفى ذلـك عنى ٠ مـع أننى كنت أعرف ذلك ٠ ان النساء أمرهن عجيب اذا صارت المرأة أما ، اذن فقد أهملتك ، ولن تبقى لك أية أهمية ،

وكل الاهتمام يكون بمن ولدت • أما أنت فقد ضعت • لقد ماتت على ركبتى أنا ، لكن آخر كلماتها كانت : فرهاد • كنت آخر شخص نظرت اليه لكنها لم ترنى وماتت دون أن ترى ابنها • أتبكى ؟ (يمسح بهزاد عينه الدامعة)

بهزاد : هل فكرت مرة فى الموت ؟

فرهاد : نعم فكرت يا أبى •••

بهزاد : وهل خفت ؟

فرهاد : لا

بهزاد : وأنا أيضا لا أخاف ، ولكن ألم الفراق هو أسوأ الآلام •

(فى هذه الأثناء يجثو البغدادى وشريف على الأرض ويفتشان فى الحشائش)

شريف : أستاذ بهزاد ••

بهزاد : ماذا ؟

شريف : يبدو أننى وجدتها •

(يمضى فرهاد وبهزاد الى نحو شريف والبغدادى)

شريف : (يعطى بهزاد ورقة) انظر الى هذه •

فرهاد : (يأخذ من شريف ورقة أخرى) وماذا تكون هذه ؟

شريف : أما ماذا تكون فليخبرك بذلك الأستاذ بهزاد •

بهزاد : أتظن وأنت تنقب الجبل لتوصل المياه للناس ،

أتظن أنهم سيظلون مكتوفى الأيدى لا يصنعون شيئا ؟ لقد اتفقت جمعيات النقاشين والحجارين والنحاسين وسوف نقيم أربعا وعشرين سبيلا فى المدينة ٠

شريف : ستسيل مياه عين جبل الحديد من أربعة وعشرين سبيلا ٠

بهزاد : والأربعة والعشرون سبيلا كلها من المرمر ٠٠ ولهذا جئنا اليوم لنخبرك ٠٠

شريف : سيكون أكبرها فى الميدان حيث شجر الدلب ٠

بهزاد : وسوف أرسم أنا وشريف نقوشها ٠

شريف : لو نقشنا هذه الورقة على واجهة السبيل ٠

فرهاد : (يتأمل الورقة التى بيده) هذه الورقة ٠٠ لا ٠

شريف : ألم تعجبك ؟

فرهاد : (ينحنى على الأرض ويرسم على الأرض بعصاه) أليست واجهة السبيل هكذا تقريبا ؟

شريف : نعم هكذا ٠

فرهاد : واذا رسمت هذه الورقة حول الواجهة (يرسم) أنظر كيف تصبح غير مناسبة !

البغدادى : حقا

شريف : ولكن ٠

بهزاد : دعك من لكن وغير لكن ٠ ان فرهاد على حق ٠

شريف : بالطبع لن نرسم الورقة كما هى ، بل سنزخرفها ٠

فرهـــاد : يعني هكذا (يرسم) أم هكذا (يرسم) أم هكذا أيضا (يرسم) ٠

شريف : اننى لم أفكر فى هذا النوع الثالث من الزخرفة ٠

فرهـــاد : ها أنتم أولا ترون ٠٠ أنها لاتصح ٠٠ انتظروا (ينهض ثم يتجه نحو مدخل الكهف ويبحث في الأرض عن ورقة ويلتقطها ثم يعود) يجب نقش هذه على الواجهة (ينحنى على الارض ويرسم) يجب اطالة هذا الطرف قليـــلا ٠٠ (يرسم) ٠ ويجب تعريض هذا الطرف بعض الشيء ٠

البغـــدادى : ما شاء الله ٠٠ حقا لقد أصبحت رائعة الجمال ٠

بهـزاد : آه يابنى ٠٠ الدماء تصعد ثانية الى أم رأسى ٠٠ نقاش مثلك لم ينس مهارته كل هذه الاعوام ٠

فرهـــاد : وهل ينسى الانسان لغة أمه ولو لم يتكلم أعواما طوالا ٠ متى ستبدءون ؟

شريف : من الغد ، لا داعى للعجلة ٠

بهـزاد : قد تستمر خمس أو ست سنوات ٠٠ أو أكثر ٠

البغـــدادى : الأعوام تمر مرا سريعا ٠

بهـزاد : وهكذا العمر ٠٠ فرهاد اننى قد لا أرى وصـول المياه الى السبيل ٠٠ عمرى سبعون عاما٠٠لكننى أعرف كيف ستسيل المياه من السـبيل ٠٠ وقد لاأتم نقوش الواجهة فى سبيل الميدان حيثأشجار الدلب ، سـيستمر شريف ولكننى أعرف أن

السبيل سيكون مضيئا كالماء ، جميلا كالماء ، عظيما كالماء (سكوت) ٠

فرهـاد : أبى لا أستطيع فى زحمة العمل أن أقول لك تعال كل يوم ، ولكن لو أتيت كل أسبوع ٠

بهـزاد : سآتى ٠٠ حسن ٠٠ ان وجهك مصفر يا بنى ٠٠ يجب أن تتعرض للشمس بعض الوقت ٠٠ يا الهى (فترة صمت) هيا ٠٠ فلنذهب نحن ٠

فرهـاد : أما تبقى بعض الوقت يا أبت ؟

بهـزاد : لا ٠٠ لا ٠٠ فلنذهب ٠٠ ألم أقل لك اننى سأقدم كل أسبوع ٠ هيا ٠٠ السلام عليكم ٠
(فرهاد يقبل يد أبيه)

شريف والبغدادى : السلام عليكم يا أستاذ فرهاد ٠٠

فرهـاد : فلأوصلكم ٠٠
(يتقدمون نحو يسار المسرح)

بهـزاد : هل تنام على الأقل بالليل جيدا ؟

فرهـاد : نعم يا أبى ٠

بهـزاد : يجب أن تنام دون انقطاع ، يجب أن تستريح ٠

فرهـاد : أستريح يا أبت ٠٠٠

(يخرجون ٠ يبقى المسرح خاليا لمدة ٠ ثم تأتى شيرين من الجهة اليمنى من خلف ربوة ٠ تنظر الى الاتجاه الذى خرجوا منه ، ثم تختفى خلف شجرة حور يعود فرهـاد ويقف فى منتصف المسرح تلتقط شيرين حجرا من الأرض ثم تقذف به فرهاد ٠ فرهاد يتلفت حوله ٠ ترمى شيرين

حجرا آخر ، وحجرا ثالثا ، يدرك فرهاد أن الحجارة تقذف من خلف الشجرة يتقدم نحوها ·
تخرج شيرين من خلف الشجرة)

فرهـــاد : شيرين ··
يتهافتان فى احضان بعضهما البعض ، ثم يتباعدان وهكذا يمسك فرهاد يدى شـــيرين وينظر الى وجهها)

فرهـــاد : شيرين ··· شيرين ··· شيرين ··

شـــيرين : فرهاد ··· فرهاد ··· فرهاد ··

فرهـــاد : هل هربت ؟ كيف جئت ؟ اسكتى ··لا تتكلمى·· دعينى أتأملك ··

شـــيرين : فرهاد (تأخذ فى الابتسام)

فرهـــاد : ما أجمل ابتسامتك ، كضوء النهار فى المياه ··

شـــيرين : (تضحك)

فرهـــاد : ما أجمل ضحكك ، كأغصـــان الربيع بين رياح الصباح ·

شـــيرين : (تأخذ فى البكاء بصمت)

فرهـــاد : لماذا تبكين ؟

شـــيرين : من فرحتى · دموعى تضحك ، ألم تفطن اليها ؟

فرهـــاد : كيف حدث هذا ؟ كيف جئت ·· شـــيرين ·· وحيدتى ·· كـــل شىء لى بنيتى ·· كيف حدث هذا ؟ كيف جئت ·· شيرين · هل يتبعونك ؟

شـــيرين : لم أهرب ، بل جئتمع الحراس··انهم ينتظروننى خلف هذه الربوة ·

فرهـــاد : وأختك الكبرى ··· هل ·· ؟؟

شيرين : في خير وعافية والحمد لله وهي التي أرسلتني ..

فرهاد : الأميرة مهمنة هي التي أرسلتك الى ؟ أرسلتك الى كلية ؟

شيرين : انني لك كلية .

فرهاد : انك لى كلية (يحتضن شيرين) وسوف أشعر بك هكذا دائما في صدرى قريبة هكذا ، مبتهجة هكذا ، حية هكذا ، لى هكذا .. (ينفصل عن شيرين) يمسك بيديها ويذهب بها الى فتحة الكهف) تعالى ارك المكان الذى أعمل فيه .. انتظرى أعرفك أولا بمعولى (يريها المعول) هاهو .. امسكى بمقبضه (تمسك شيرين بمقبض المعول ، ولكنها لا تستطيع تحريكه) .

شيرين : ما أثقله (تنظر الى ساعدى فرهاد العاريين) ما أشد تضخم عضلاتك ، كنت أظن أنك ستحطم عظامى عندما احتضنتنى ولم يكن هذا الظن بلا سبب .. لقد اصفر وجهك .. ولكن هذا الاصفرار يناسبك .. ما أعجب هذا عندما أفكر فيك . وأنت وحيد منفرد على قمة هذا الجبل .

فرهاد : جاء أبي ، تغلب على عناد عشرة أعوام وجاء .

شيرين : ليهنئك .

فرهاد : كم فرحت عندما رأيت الشيخ .. لقد انتهت حسرة الفراق . سوف نرقب النجوم معا كل ليلة ، ونلعب في كل سحر .. شيرين ، أنت ليلى ونهارى انت لى يا شيرين !

شـــيرين : (تقاطع حديث فرهاد) اجلس هنا ·· (يجلس فرهاد وترقد شيرين على ركبته) أنصت الى دون أن تقاطعنى ·· يجب أن أقص كل شيء ·· كل شيء من البداية ·

فرهـــاد : باختصار وبسرعة ·· لأننى لا أهتم بما حدث وبما مضى ولكن بما سيكون ··

شـــيرين : أنصت ·· أنصت ، لقد عرفت شيئا مخيفـــا شيئا مرعبا · لا أصدقه ، ولكننى لا أملك عدم تصديقه ·· وخاصة عندما أرى أن أختى الكبرى كانت تزداد ابتعادا عنى كل يوم فى خلال هـذه السنين العشر وخاصة عندما اشترطت ثانية ·

فرهـــاد : أى شرط ؟ ما هو ذلك الشيء الذى عرفته ؟

شـــيرين : أنصت ·· توفى الوزير منذ ثلاثة أشهر ·

فرهـــاد : نعم سمعت ذلك ·

شـــيرين : قبل أن يموت بيوم واحد جاءنى · لم أكن أظن أن وجه الانسان ملىء بمثـــل هذا الخبث والمكر والكراهية · قال لى يا أميرة شيرين اننى أكرهك ان أيامى معدودات ، أعرف ذلك ، لكننى أريد أن أقول لك كلمتين قبل أن أموت : انـــك لم تسرقى جمال أختك فحســـب ، بل أخذت الرجل الذى كانت تحبه أيضا ·

فرهـــاد : ماذا ؟

شـــيرين : هكذا قال لى الوزير ·

فرهـــاد : كذب ·

شـــيرين : حقا اننى سرقت جمالها ·

فرهـــاد : هى التى منحته لك
شـــيرين : أحيانا أفكر ، لو أنها لم تفعل ذلك ولو أننى مت .
فرهـــاد : شيرين !!
شـــيرين : فكر ، اننى أذكر جميلها دائما ، وأى جميل ، ثم اننى (سلبتها) أخذت منها ، وأنا لا أدرى ، من تحب .
فرهـــاد : كذب ...
شـــيرين : قد يكون حقا ..
فرهـــاد : ولو كان حقا ، فلا ذنب لك ولا ذنب لى فى هذا .
شـــيرين : وماذا تغير براءتنا ؟ انحن وتفرس فى وجهى جيدا ألا ترى فى جبينى ثلاثة خطوط ؟ اثنان منهمـــا ينطقان بفراقى عنك والثـــالث قد خط فى هذا الشهر الأخير .
فرهـــاد : (ينحنى ويقبل شيرين فى جبينها)
شـــيرين : أختى الكبرى كانت أجمل منى .
فرهـــاد : لم تكن أية امرأة جميلة أجمل منك ولن تكون ...
شـــيرين : لو كنت قد مت ، وبقيت هى بجمالها وكنتمـــا تقابلتما .. أجبنى .. (تنهض) لقد كذب الوزير أريد أن أكون سعيدة .
فرهـــاد : ستكون سعيدين .. كنت ســـأريك المكان الذى أعمل فيه .. (يذهب بها الى الكهف) هنا .
شـــيرين : ما أشد ظلامه .. أريد أن أنسى كل شيء .. هذا الظلام .. فراق عشرة أعوام ، أختى الكبرى .. هيا نذهب .

فرهــــاد : الى أين ؟

شـــيرين : الى سعادتنا ‥ الى جوسقنا الذى نقشت أسـفل طنفه ٠ الى حديقتنا التى رميتك بتفاحها ‥ ماذا دهاك ؟ لماذا تنظر بهذه الغرابة الى وجهى ؟

فرهــــاد : ما هو الشرط الجديد الذى اشترطته أختك ؟

شـــيرين : قالت : اذهبى الى فرهاد ، فاذا رجع من جبـل الحديد فورا ولم يعمل ثانية فى ايصال المياه الى المدينة فسأوافق على زواجكما ٠ واذا لم يقبـل شرطى الجديد فالشرط القديم قائم ٠

فرهــــاد : اذن هذا هو شرط الأميرة مهمنة الجديد ؟

شـــيرين : هذا لا يسمى شرطا ‥ أليس كذلك ؟ ما أعجبه من شرط ‥ أليس كذلك ؟ ولكن ‥ تراءى لى فى صوتك الذى لم أسمعه منذ سـنوات طوال ، أنك تخفى أشياء ، لا أجرؤ على القول بأنها خيانة ،وهى ليست مكرا ولا ثأرا هيا نذهب يا فرهاد ، لاأريد البقاء هنا دقيقة واحدة بعد الآن ‥

فرهــــاد : ألا يعجبك هذا المكان ؟

شـــيرين : انه مكان فراق عشر سنوات ‥ حديقتنا وجوسقنا أزهار حديقتنا التى تشبه نقوشك ‥ أجمل من هنا ‥

فرهــــاد : شيرين ٠

شـــيرين : لماذا نطقت اسمى بغرابة هكذا ؟

فرهــــاد : لقد نقبت الصخور عشر سنوات لتصل المياه الى المدينة ‥ وستصل المياه الى المدينة ، شيرين ، لن

يسيل الصديد من السبل ولكن سيسيل منها
ماء متألق كعينيك، جميل كيديك، رطب كأنفاسك
.. ستسيل المياه من السبل الرخامية .

شيرين : ماذا تقول ؟

فرهاد : ان أهل المدينة لن يضويهم المرض ، ولن يحتشدوا
في الميادين ويبكوا من سوء حالهم .

شيرين : ألن تأتى اذن يا فرهاد ؟ أما عدت تحبنى ؟

فرهاد : أحبك كما لم أحبك قط من قبل .. لقد تقدمت
في هذه السنين العشر مائة ذراع داخل الكهف..
ولم تبق أمامي الا صخرة سوداء واحدة ان نقبتها
فان الماء ...

شيرين : في كم يوم ؟ أجب .. في كم شـهر .. لماذا
لاتجيب ؟ في كم سنة ؟ لا...أنت لا تجيب...
(تبكى)

فرهاد : لا تبكى .. لا تبكى أرجوك .. لا تكبلى بدموعك
يدى وسـاعدى ، وامنحى بابتساماتك القـوة
لساعدى .

شيرين : أنا لست بطلة ، أنا امرأة مسكينة ، تريد أن تتصل
برجلها الذى انتظرته عشر سنين .. أنا امرأة
تعسة أدركت أنها لم تعد تحيا فى قلب زوجها .

فرهاد : انك في قلبى وفى سواعدى وفى عيونى .

شيرين : هيا نذهب .. ألن تأتى ؟ اذا لم تأت فلن تتقابل
أعيننا ولن تتلامس أيدينا سـنوات تطول ..

ألا تأتى ؟ فى جبينى ثلاثة خطوط لكننى مازلت جميلة جوسقنا ونقوشك تنتظرك ·· ألا تأتى ؟

فرهـــاد : شيرين ··

شـــيرين : ألا تأتى ؟

فرهـــاد : هل نستطيع أن نكون نحن الاثنين سعداء ونحن جالسين فى جوسقك نشرب مياه عين جبل الحديد فى قوارير من فضة بينما يتساقط الناس كالذباب ويموتون ؟ يجب أن تتدفق هذه المياه الى المدينـة من السبل الرخامية ، وسوف تتدفق ·· بقيت صخرة واحدة ·· ولسوف أنقبها ··

شـــيرين : انك تحب المدينة أكثر منى ·

فرهـــاد : ألست من المدينة ؟

شـــيرين : اذن ·· قبلنى ··

(فرهاد يقبل شيرين)

شـــيرين : مرة أخرى ··

(فرهاد يقبل شيرين مرة أخرى)

شـــيرين : لن ترانى ثانية أعواما طوالا · ســـتنداح الخطوط التى فى جبينى الى أطراف عينى وشفتى ·· سوف أشيخ آنذاك ، عندما تسيل المياه الى المدينـــة ونتلاقى ، هل ستنظر الى وجهى دون أن تتألم ؟

فرهـــاد : انت لى فى كل وقت ·

شـــيرين : اذن ·· فاصمت ·· أصدقك ·· اعطنى يدك ·· اعطنى يدك ··

(يعطى فرهاد يده لشيرين شيرين تقبل يد فرهاد)

شـيرين : أستودعك الله يا فرهاد ٠

(يحاول فرهاد أن يحتضن شيرين)

شـيرين : لا ٠ قبلنى فى جبينى فقط ٠

(فرهاد يقبل شيرين فى جبينها)

شـيرين : لقد أظهر كل واحد نفسـه فى هذه القصـة فى صورة ما ٠٠ وكان لى الانتظار ، سـأعرف كيف أنتظر كزوجة سجين ، كأم جنـدى ، كن بخير يا حبيبى لا تأت ٠٠ ابق حيث أنت ٠

(شيرين تبتعد وهى تجرى ٠ ينظر اليها فرهـاد من مكانه ٠ تختفى خلف الربوة ٠ فرهاد يجرى الى الربوة يتطلع من خلفها)

فرهـاد : (يصيح) شيرين ٠٠ شيرين ٠

(فى هذه الاثناء يدخل الناس وتأخذ الشمس فى الشروق)

النـاس : مرحبا يا أستاذ فرهاد ٠٠ مرحبا ٠

(يلتفت فرهاد ويرى الناس ٠ تأخذ الشمس فى الشروق)

النـاس : الشمس تشرق يا أستاذ فرهاد ٠٠ جئناك ، جئنـا مرة ثانية لنسمع صوت معولك مرحبا يا أستاذ فرهاد ٠

فرهـاد : مرحبا بكم يا أهل آرذن ٠

المرأة صاحبة الطفل : أحضرت ابنى وهو فى الشهر السادس من عمره لينظر اليك فيصبح بطلا مثلك ٠

فرهـــاد : ليكن أعظم بطولة منى ، فلست بطلا الى هـــذا الحد .

الفتاة الشابة : أنظر الى عينى يا أستاذ فرهاد ، الشمس تشرق .

فرهـــاد : مرحبا أيتها الشمس المشرقة مرحبا .

الشمس : مرحبا .

فرهـــاد : هل أنت مستعد يا معولى يا من تزن مائة رطل ؟

المعول : مستعد .. انتظرك .

فرهـــاد : أيتها الصخرة السوداء ، أيتها الصخرة السوداء ، أنا قادم ، هل أنت على استعداد .

الصخرة السوداء: أنا على استعداد يا فرهاد . تعال ولنتصارع .

(يدخل فرهاد الكهف ويسمع صوت المعول وهو يتعالى)

المرأة صاحبة (ترفع طفلها) أنصت يا بنى الى صوت المعول..

الطفل : أنصت الى صوت المعول .

النـــاس : اضرب يا أستاذ فرهاد ، اضرب ، وأسرعى يامياه جبل الحديد اسرعى ، واملئى آنيتنـــا املئى .. اضرب يا معول فرهاد .. اضرب .

(ســتار)

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة